ISSN: 2957 - 8108

مجلة بحوث

جامعة حلب في المناطق المحررة

المجلد الثاني – العدد الرابع

6 / 6 / 1445 هـ - 19 / 12 / 2023 م

علميّة - ربعيّة - محكّمة

تصدر عن

جامعة حلب في المناطق المحرّرة

بسم الله الرحمن الرحيم

الهيئة الاستشارية لمجلة جامعة حلب في المناطق المحررة

د. جلال الدين خانجي　　أ.د زكريا ظلام　　أ.د عبد الكريم بكار

أ. د إبراهيم أحمد الديبو　　أ.د. أسامة اختيار　　د. أسامة القاضي

د. يحيى عبد الرحيم

هيئة تحرير مجلة جامعة حلب في المناطق المحررة

رئيس هيئة التحرير: أ.د عبد العزيز الدغيم

نائب رئيس هيئة التحرير: أ.د. عماد الخطاب

أعضاء هيئة تحرير البحوث التطبيقية	أعضاء هيئة تحرير البحوث الإنسانية والاجتماعية
أ.د. أحمد بكار	أ.د عبد القادر الشيخ
أ.د. جواد أبو حطب	أ.د. عماد برق
أ.د. عبد الله حمادة	د. جهاد حجازي
أ.د. محمد نهاد كردية	د. ضياء الدين القالش
د. محمد يعقوب	د. سهام عبد العزيز
د. كمال بكور	د. ماجد عليوي
د. مازن السعود	د. أحمد العمر
د. محمود الموسى	د. عامر مصطفى
	د. عدنان مامو

أمين المجلة: هاني الحافظ

مجلة جامعة حلب في المناطق المحررة

مجلّة علميّة محكّمة فصليّة، تصدر باللغة العربية، تختص بنشر البحوث العلمية والدراسات الأكاديمية في مختلف التخصصات، تتوفر فيها شروط البحث العلمي في الإحاطة والاستقصاء ومنهج البحث العلمي وخطواته، وذلك على صعيدي العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الأساسية والتطبيقية.

رؤية المجلة:

تتطلع المجلة إلى الريادة والتميز في نشر الأبحاث العلميّة.

رسالة المجلة:

الإسهام الفعّال في خدمة المجتمع من خلال نشر البحوث العلميّة المحكّمة وفق المعايير العلمية العالمية.

أهداف المجلة:

- نشر العلم والمعرفة في مختلف التخصصات العلميّة.
- توطيد الشراكات العلمية والفكرية بين جامعة حلب في المناطق المحررة ومؤسسات المجتمع المحلي والدولي.
- أن تكون المجلة مرجعاً علمياً للباحثين في مختلف العلوم.

الرقم المعياري الدولي للمجلة ISSN: 2957-8108

الموقع الإلكتروني للمجلة: www.journal.uoaleppo.net **البريد الإلكتروني:** journal@uoaleppo.net

معايير النشر في المجلة:

١- تنشر المجلة الأبحاث والدراسات الأكاديمية في مختلف التخصصات العلميّة باللغة العربية.

٢- تنشر المجلة البحوث التي تتوفر فيها الأصالة والابتكار، واتباع المنهجية السليمة، والتوثيق العلمي مع سلامة الفكر واللغة والأسلوب.

٣- تشترط المجلة أن يكون البحث أصيلاً وغير منشور أو مقدم لأي مجلة أخرى أو موقع آخر.

٤- يترجم عنوان البحث واسم الباحث والمشاركين أو المشرفين إن وجدوا إلى اللغتين التركية والإنكليزية.

٥- يرفق بالبحث ملخص عنه باللغات الثلاث العربية والإنكليزية والتركية على ألا يتجاوز ٢٠٠-٢٥٠ كلمة، وبخمس كلمات مفتاحية مترجمة.

٦- يلتزم الباحث بتوثيق المراجع والمصادر وفقاً لنظام جمعية علم النفس الأمريكية (**APA7**).

٧- يلتزم الباحث بألّا يزيد البحث على ٢٠ صفحة.

٨-ترسل البحوث المقدمة لمحكمين متخصصين، ممن يشهد لهم بالنزاهة والكفاءة العلمية في تقييم الأبحاث، ويتم هذا بطريقة سرية، ويعرض البحث على محكّم ثالث في حال رفضه أحد المحكّمين.

٩- يلتزم الباحث بإجراء التعديلات المطلوبة خلال ١٥ يوماً.

١٠- يبلغ الباحث بقبول النشر أو الاعتذار عنه، ولا يعاد البحث إلى صاحبه إذا لم يقبل، ولا تقدم أسباب رفضه إلى الباحث.

١١- يحصل الباحث على وثيقة نشر تؤكد قبول بحثه للنشر بعد موافقة المحكمين عليه.

١٢-تعبّر الأبحاث المنشورة في المجلة عن آراء أصحابها، لا عن رأي المجلة، ولا تكون هيئة تحرير المجلة مسؤولة عنها.

جدول المحتوى

معوقات المحكمة الجنائية الدولية في محاسبة مرتكبي جرائم الحرب السورية ٧

أ. محمد خالد الشويتي أ.د عبد القادر الشيخ

التربية بالنموذج في السنة النبوية..... ٣٥

آ. آسية اليحيى د. ماجد عليوي

دلالة الأمر عند الأصوليين مع مسائل تطبيقية..... ٧٣

أ. سليم عبد الكريم الشيخ د. فادي شحيبر د. ماجد عليوي

الفتوى بالقول الضعيف مراعاة للمصلحة ١٠١

أ. عبد الرحمن اليوسف د. محمد راشد العمر

النظام الدفاعي الروماني "الليمس" على نهر الفرات في العصر الإمبراطوري(٢٧ق.م – ٢٥٦م)..... ١٢٧

أ. بديع محمد ماهر العمر د. عدنان محمد خير رشيد مامو

الدعاء بالشر في الآرامية القديمة..... ١٥٥

أ. محمود الأش أ. د. فاروق إسماعيل

المرونة النَّفسيّة في ضوء بعض المتغيّرات الديموغرافية لدى عينة من طلبة جامعة حلب في المناطق المحررة. ٢٠٣

أ. هشام الشيخ د. عبد الحي المحمود

مستوى الوحدة النفسية لدى عينة من طلبة جامعة حلب في المناطق المحررة..... ٢٣٩

أ. مأمون عرابي د. عبد الحي المحمود

التقييم الأولي لزلزال تركيا – سورية ٦ شباط ٢٠٢٣ في شمال غرب سورية..... ٢٧١

د. بدر الدين منلا الدخيل

البيانات الرقمية المستنبطة من الكوارث البيئية ودراستها من خلال خوارزميات الذكاء الصنعي
..... ٣٠٥

أ. محمد أباز د. محمود موسى د. عمر زكريا

تأثير معاملة بذور الكمون بنوعين من المطهرات الفطرية في مقاومة مرض الذبول الفيوزاريومي ٣٣٣

أ. عبد الله عوض الزيدان أ.د عماد الخطاب

التربية بالنموذج في السنة النبوية

إعداد:

آ. آسية اليحيى د. ماجد عليوي

ملخص البحث:

التربية بالنموذج أحد الأساليب الفعالة في تعديل السلوك؛ بل قد تكون أكثرها فاعلية، وهي أسلوب تعلم اجتماعي قديم بقدم البشرية، غير أن الأنبياء أكثر الناس استخداماً لها، ومنهم النبي الكريم محمد ﷺ ومن بعده الصحابة والتابعون. وللنمذجة أنواع منها النمذجة الحية، ومنها الرمزي الضمني عبر القصة، وضرب المثل. وهي فعالة في زيادة الفاعلية الذاتية، وعبر النمذجة يمكن خلق سلوك جديد وتعلمه، أو زيادته وتسهيله، أو كف سلوك وتقليله. وهناك عوامل ساعدت على فعالية النمذجة في تربيته ﷺ لصحابته منها: كماله، وصدقه، وحبه لهم وحبهم له، فكان المثل الأعلى لهم؛ إضافة إلى شدة انتباههم وفاعليتهم في وعي أحواله وحفظها؛ بل كتابتها ونشرها، ولقد تلاقت السنة النبوية مع علم النفس المعاصر في جلّ ما توصل إليه الأخير في موضوع النموذجة والتعلم من القدوة أو التعلم الاجتماعي أو الملاحظة أو التقليد.

كلمات مفتاحية: التربية – النموذج – النمذجة – تعديل سلوك – السنة النبوية.

Model education in the Prophethood Sunnah

Prepared by:

Mrs. Asiya Al-Yahya Dr. Majid Elaewi

Abstract:

Model education is one of the effective methods of behavior modification. Rather, it may be the most effective of them, and it is a social learning method as old as humanity, but the prophets use it the most, and among them is the Noble Prophet Muhammad, may God bless him and grant him peace, and after him the Companions and followers There are different types of modeling, including live modeling, implicit symbolism across the story, and proverbs. It is effective in increasing self-efficacy, and through modeling, new behavior can be created and learned, increased and facilitated, or behavior can be stopped and reduced. There are factors that helped the effectiveness of modeling in his upbringing, peace and blessings of God be upon him, to his companions, including: his perfection, honesty, and his love for them and their love for him, so he was the ideal for them; In addition to the intensity of their attention and effectiveness in awareness and preservation of his conditions; Rather, it was written and published, and the Sunnah of the Prophet converged with contemporary psychology in most of the findings of the latter on the subject of modeling and learning by example, social learning, observation or imitation.

Keywords: education, model, modeling, behavior modification, the prophethood sunnah.

Peygamber'in sünnetinde model ile eğitim

Hazırlayanlar

Sayın. Asiya Al-Yahya Dr. Majid Aliwi

Özet:

Model eğitimi, etkili davranış değiştirme yöntemlerinden biridir. Aksine belki de en etkilisi ve insanlık tarihi kadar eski bir sosyal öğrenme yöntemidir ama en çok peygamberler kullanır ve bunların arasında Hz. Ondan sonra sahabeler ve müritler. Canlı modelleme, hikaye aracılığıyla örtük sembolik ve atasözleri dahil olmak üzere modelleme türleri vardır. Öz yeterliliği arttırmada etkilidir ve modelleme yoluyla yeni davranışlar oluşturulabilir ve öğrenilebilir veya arttırılabilir ve kolaylaştırılabilir veya davranışı önleyebilir ve azaltabilir. Allah'ın salât ve selâmı üzerine olsun, ashabının yetiştirilmesinde kemâl, dürüstlük, onlara olan sevgisi ve onların O'na olan sevgisi de dahil olmak üzere, onun modellenmesinin etkili olmasına yardımcı olan faktörler vardır. Dikkatlerinin yoğunluğunun ve durumunun farkında olunması ve korunmasındaki etkinliğinin yanı sıra; Daha ziyade, yazılmış ve yayınlanmış ve Peygamber Sünnet, çağdaş psikolojinin modelleme ve örnekten öğrenme, sosyal öğrenme, gözlem veya taklit konusundaki bulgularının çoğunda çağdaş psikoloji ile yakınlaşmıştır.

Anahtar kelimeler: eğitim - model - modelleme - davranış değişikliği - Peygamber'in sünneti.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله الذي قدر فهدى، والذي بمنته وفضله جبل الإنسان على ما يصلح حاله؛ فيكون من مصاف الكُمّل، وضع فيه قابلية التعليم، وجعل سلوكه قابلاً للإصلاح والتعديل، وملكه العقل والإرادة فكانت آلة ذلك، والصلاة والسلام على النبي القدوة، والنموذج البشري الأكمل سيدنا محمد، ومن تبعه بإحسان وسار على نهجه محتذياً حذوه ومتبعاً سنته.

أما بعد:

فإن الله بعث للناس نماذج تقول بحالها إن البشر يستطيعون ما استطاعوا، وجعلهم قمماً في المثالية وكمال السلوك؛ ليرفعوا عبر القدوة مستوى سلوك مدعويهم، فصدّق فعلهم قولهم، وأنزل الله الكتاب هدى ونوراً، في ثنايا آياته نماذج مضيئة لتكون مشاعل الهداية، وفي كل نموذج ما يتعلم ويقتبس منه، ففي القصة، وضرب المثل، وحكاية الأمم السابقة كفاية لكل مقتدٍ ومقلد، ولقد ترجم كل ما حَوَت هذه النماذج من خير وأدب وكمال وخلق خاتمُ النبين وأكملهم محمد ﷺ؛ فكان خلقه القرآن، فقدم عبر شخصه أنموذجاً للكمالات ممكنة التطبيق، ليعكس للبشرية مثالاً وقدوة تُحتذى. وفي ثنايا هذا البحث سأبين بحول الله وقوته مفهوم النمذجة، وأهميتها، وأنواعها، وفاعليتها، واستخدمها في السنة النبوية كأسلوب تربوي حكيم.

مشكلة البحث: تتحدد مشكلة البحث في الآتي:

١) ما التربية بالنموذج؟
٢) ما مدى أهمية النمذجة كوسيلة للتربية وتعديل السلوك في السنة النبوية وفي علم النفس؟
٣) كيف تؤثر النمذجة على الفاعلية الذاتية؟
٤) ما أنواع النمذجة وما عوامل فاعليتها؟
٥) ما وظائف النمذجة في السنة النبوية؟

الأهمية وأسباب الاختيار:

تأتي أهمية البحث من عدة نقاط:

١- أهمية فقه الأحاديث النبوية الشريفة من الناحية التربوية وعلم النفس حيث تشكل مصدراً للكمال العلمي في مجال التربية وتعديل السلوك.

٢- أحد البحوث التي تعالج حاجة ماسة للواقع لبيان أهمية النمذجة وخطورتها، لكثرة النماذج السلبية والمنحرفة التي تحيط بالناس.

٣- يكثر التنظير في مؤسسات التربية والتعليم، ويكاد يكون هناك انقطاع بين القول والعمل؛ فيأتي هذا البحث ليذكر التربويين والدعاة بضرورة توافق القول والعمل لما للنمذجة من أهمية، ولوضع النماذج الإسلامية وعلى رأسهم رسول الله ﷺ أمام الناشئة لتوفير وسيلة تربوية من أعظم الوسائل وأسهلها.

أما سبب الاختيار لهذا الأسلوب التربوي فيأتي من كون النمذجة شاملة للناس جميعاً، ويستطيع الجميع أن يستخدمها في التربية، ويقدم من نفسه نموذجاً للإصلاح والإرشاد، كما أن الجميع يتأثر ويتعلم من الوسط الاجتماعي عبر النمذجة؛ فهي أعم الأساليب، وأكثرها فعالية، وأبسطها؛ إضافة إلى أنها مشوقة، ومحفزة، ومثبتة للسلوك لذا كان من الضروري وجود بحث حول هذا الأسلوب التربوي.

حدود البحث:

اقتصر هذا البحث على إحدى الطرق النبوية في التربية وتعديل السلوك، وهي طريقة النمذجة والاقتداء دون بقية أنواع تعديل السلوك التي استخدمها النبي ﷺ في تربية الأفراد، مع ذكر بعض الآيات التي تدل على النمذجة كون القرآن الكريم هو المَعين الذي تستقي منه السنة النبوية منهجها. وذكر ما يتعلق بالنمذجة في علم النفس المعاصر لإيضاح هذه العملية التربوية من منظور السنة وعلم النفس لتتجلى النمذجة كأسلوب تربوي أصيل قديم، ومعاصر يتوافق فيه العلم مع الدين.

الدراسات السابقة:

هناك عددٌ من الدراسات التي تكلمت عن الأساليب التربوية في تعديل السلوك والتربية ومنها:

١- أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية لعبد المجيد الصّيد الزنتاني، الدار العربية للكتاب، ليبيا -تونس، ١٩٨٤. تناول الأسس العامة للتربية الإسلامية، ذكر ما يتعلق بالتربية الجسمية، والروحية، والعقلية، والوجدانية، والخلقية، والاجتماعية في السنة النبوية، وذكر في

الفصل الأول الأسلوب النبوي الشريف في التربية، ومنها أسلوب الممارسة العملية التي ينتج عنها النمذجة.

٢- تعديل السلوك الخاطئ من خلال السلوك النبوي العملي لعواطف الجنوبي، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، ٥/٨/ ٢٠١٩درست الباحثة معنى تعديل السوك العملي، وتحدثت عن الأساليب العملية في تعديل السلوك، وبيان أهميتها دون التفصيل بأسلوب النمذجة، وذكرت الباحثة في التوصيات أهمية دراسة النمذجة كأسلوب تربوي، وأوصت بإجراء بحث حول تعديل السلوك بالنموذج.

٣- تعديل السلوك في التربية الإسلامية للدكتور عماد الشريفين، وقد تطرق لعموم أساليب تعديل السلوك، وذكر منها القدوة الحسنة (النموذج) لكن دون إشباع هذه النقطة بالبحث المفصل نظراً لأهداف بحثه الواسعة فتحدث عن التخلي عن السلوك الخاطئ، وكيفية التخلص منه، وسماه التخلية، وكيفية الوصول إلى السلوك المرغوب وسماه التحلية. لكن هذه الدراسات لم تفرد أسلوب التربية بالنموذج بالبحث المفصل الكافي، فلم تذكرها بأنواعها وبوظائفها، إنما تحدثوا عن أهميتها بشكل مختصر، وبذكر بعض الأمثلة، وتميزت هذه الدراسة ببيان مفهوم النموذج، وتعريف عملية النمذجة، وبيان أهميتها في عصر التشريع كأسلوب تربوي لتعليم العبادات، والآداب، ومكارم الأخلاق. وذكر أنواعها ووظائفها؛ إضافة إلى ذكر ما توصل إليه علم النفس المعاصر في موضوع التعلم الاجتماعي عبر الملاحظة أو التقليد، والنموذج.

منهج البحث:

يعتمد البحث المنهج الاستقرائي، والتحليلي من خلال إيراد المواقف، والأحاديث النبوية التي برزت فيها عملية النمذجة، دون ذكر جميع المواقف أو استيعابها، وذلك باختيار أبرزها دلالة، والخروج بصور النمذجة كأسلوب إسلامي للتربية وتعديل السلوك مع ذكر التعقيب ووجه الاستدلال، وذكر ما يتوافق مع ذلك مما توصل إليه علم النفس المعاصر.

منهج الكتابة:

١- عزو الآيات الكريمة إلى سورها بذكر السورة ورقم الآية، وتخريج الأحاديث من الكتب الستة، فإن لم يوجد فمن غيرها، بذكر الكتاب، والباب، والجزء والصفحة، ورقم الحديث دون الحكم عليه إن كان في صحيح البخاري ومسلم، وذكر الحكم إن لم يكن فيهما.

٢- لفظ الحديث للمخرج الأول إلا إذا ذكرت غير ذلك. ولن أذكر أسانيد الحديث وسأقتصر في بعض الأحيان على جزء من حديث طويل وقد ألمح له مع ذكر تخريجه دون ذكره.

خطة البحث:

يشتمل البحث على: مقدمة، وأربعة مباحث، وخاتمة.

مقدمة، وفيها: مشكلة البحث، وأهميته وأسباب اختياره، وحدوده، والدراسات السابقة، ومنهج البحث.

المبحث الأول: مدخل مفاهيمي.

المطلب الأول: تعريف التربية والنموذج.

المطلب الثاني: تعريف التربية بالنموذج (النمذجة)

المبحث الثاني: أهمية التربية بالنموذج وفاعليتها:

المطلب الأول: أهمية النمذجة كأسلوب تربوي.

المطلب الثاني: تأثير النمذجة على الفاعلية الذاتية.

المبحث الثالث: أنواع النمذجة كأسلوب تربوي في السنة النبوية.

المطلب الأول: نمذجة حية.

المطلب الثاني: نمذجة ضمنية (رمزية).

المطلب الثالث: النمذجة بالمشاركة.

المبحث الرابع: وظائف النموذج كأسلوب تربوي لتعديل السلوك في السنة النبوية.

المطلب الأول: النمذجة للكف عن السلوك (الامتناع عن سلوكيات معينة).

المطلب الثاني: النمذجة لإيجاد سلوك (تعلم سلوكيات جديدة).

المطلب الثالث: النمذجة لتسهيل السلوك (المستحبات والآداب).

المطلب الرابع: النمذجة للتنفير من سلوك وإنقاصه (المكروهات).

خاتمة، وفيها أهم النتائج وتوصيات.

المبحث الأول

مدخل مفاهيمي

المطلب الأول: تعريف التربية والنموذج:

أولاً: تعريف التربية لغة واصطلاحاً:

لغة: "الراء والباء والحرف المعتل، وكذلك المهموز منه يدل على أصل واحد، وهو الزيادة والنماء والعلو. تقول من ذلك: ربا الشيء يربو، إذا زاد. وربا الرابية يربوها، إذا علاها. وربا: أصابه الربو؛ والربو: علو النفس... ويقال ربيته وتربيته، إذا غذوته" (معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، (المتوفى: ٣٩٥هـ)، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر،١٩٧٩، ٤٨٣/٢).

اصطلاحاً: هي عملية حياة يتعلم فيها الفرد الحياة عن طريق نشاط، وبتوجيه من المعلم. والتربية التقدمية تهتم بتعليم الحياة وليس فقط بتعليم العلوم (زهران، ١٩٨٠، ص٣٠)؛ أي تعد للحياة الكاملة، وتركز في محتوياتها على الخبرات، وأنشطة الحياة ذات القيمة الواضحة في الإعداد للحياة الكاملة (الشيباني، ١٩٧١، ص ٢٩٠).

والملاحظ على هذا التعريف أنه ربط التربية بالحياة، وجعل الوظيفة الأساسية للتربية هي الإعداد للحياة الكاملة، وهذا المفهوم غير وافٍ في الفكر الإسلامي؛ لأنه اقتصر على الحياة الدنيا وأهمل الحياة الآخرة. والتربية من المنظور الإسلامي النبوي هي: عملية تشكيل الشخصية السوية المتكاملة في جميع جوانبها روحياً، وعقلياً، ووجدانياً، وجسمياً، والقدرة على التكيف مع البيئة الاجتماعية (الزنتاني، ١٩٩٣م. ص٢٥).

ثانياً: تعريف النموذج لغة واصطلاحاً:

لغة: "مثال الشيء الذي يعمل عليه، وهو تعريب نموذه، والصواب النموذج؛ لأنه لا تغيير فيه بزيادة" (المصباح المنير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي، (المتوفى: نحو ٧٧٠ هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية. ٦٢٥/٢). ونموذج يحتذى به"، مثال، نمط، شكل، طراز (أبو العزم، عبد الغني، معجم المغني، (٢٨٠٨٢)).

اصطلاحاً: هو مثال سلوكي مباشر (حي) أو ضمني تخيلي، يكون الهدف منه توصيل معلومات حول هذا المثال السلوكي المعروض بقصد إحداث تغيير في السلوك (الشناوي،١٩٩٦، ص٣٦٨). فالنموذج قد يكون شخصاً أو أكثر حقيقياً أو متخيلاً عبر قصة أو مثل أو غيره، وهو محور عملية الاقتداء، ولم يكن هذا المصطلح مستخدما كثيراً، ونجده في التراث الإسلامي بمصطلح الأسوة أو القدوة، وهو من يقتدى به. والقُدوة ما تسننت به (لسان العرب، ابن منظور (المتوفى: ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م، ١٥/١٧١. مادة (قدو). والقدْوَةُ: الأسوة (الصحاح، الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد (المتوفى: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧م، ٦/٢٤٥٩).

المطلب الثاني: تعريف التربية بالنموذج (النمذجة):

تعرف النمذجة بأنها: تغيير في سلوك الفرد الذي ينتج عن ملاحظته لسلوك الآخرين. كذلك تسمى بمسميات أخرى مثل: التعلم بالملاحظة، والتعلم الاجتماعي، والتقليد، والتعلم المتبادل (الخطيب، ٢٠٠٣، ص٢٢٥). وتعرف في التراث الإسلامي بأنها: "عملية الاقتداء، والقدو: يدل على اقتباس بالشيء واهتداء، ومقادرة في الشيء حتى يأتي به مساوياً لغيره" (مقاييس اللغة، ابن فارس، ٥/٦٦. مادة (قدو)). ويقوم مفهوم نموذج التعلم بالملاحظة على افتراض مفاده أن الإنسان كائن اجتماعي يتأثر باتجاهات الآخرين، ومشاعرهم وتصرفاتهم وسلوكهم؛ أي يستطيع أن يتعلم منهم عن طريق ملاحظة استجاباتهم وتقليدها (نشواتي، ٢٠٠٣، ص ٣٥٢).

والنمذجة قد تحدث عفوياً، وقد تكون نتيجة عملية هادفة، وموجهة تشمل قيام نموذج بتأدية سلوك معين بهدف إيضاح ذلك لشخص آخر يطلب منه الملاحظة والتقليد. وترجع النمذجة إلى الاستجابة إلى أحد الغرائز المغروسة في نفس الإنسان وهي غريزة التقليد، وتمثل انتقال السلوك من كائن حي إلى آخر يكون غالباً من نفس النوع. وهي أحد النزعات الاجتماعية لأنها أظهر ما تكون في المجتمعات (القوصي، ١٩٥٢، ص ٧٠).

وترجع قابلية النمذجة إلى ميزة السلوك البشري القابل للتغير، فهو مرن قابل للتحول والتعديل (منسي محمود عبد الحليم وآخرون، ٢٠٠١، ص١٠). حيث يحدث نوع من التوحد يأخذ فيه الشخص اتجاهات، وأنماط سلوك شخص آخر ... وينتهي إلى تقليدها أو ممارستها، وهنا يكون قد حدث نوع من الاستدخال أو النمذجة والاقتداء (الشربيني، ص١٧١).

ولقد بين النبي ﷺ وجود النمذجة في حياة الناس، ووضعها على شكل مثالين يوضحان أثر النموذج، ومدى تحقيق النمذجة في الحياة الاجتماعية، ويقربان ويحققان المعنى على أكمل وجه، فعن أبي موسَى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (مَثَلُ الجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالسَّوْءِ كَحَامِلِ الْمِسْكِ وَنَافِخِ الْكِيرِ، فَحَامِلُ الْمِسْكِ إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً، وَنَافِخُ الْكِيرِ إِمَّا أَنْ يَحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا) (صحيح البخاري، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة١٤٢٢هـ -٢٠٠١م ، كتاب الذبائح والصيد، باب المسك، (٧ / ٩٦) برقم (٥٥٣٤)، صحيح مسلم، تحقيق فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، كتاب البر والصلة والآداب، باب استحباب مجالسة الصالحين ومجانبة قرناء السوء، (٨ / ٣٧) برقم (٢٦٢٨))، كما أن القرآن الكريم قد سبق السنة النبوية في بيان النمذجة قال تعالى: ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يَاوَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ﴾ [المائدة: ٣١].

ومن هنا يتضح أن النمذجة تكسب الإنسان سلوكيات نافعة أو ضارة، صحيحة أو خاطئة، ويبين الحديث أن من طبيعة الإنسان الاجتماعية تعلمه من بيئته والمحيطين به، وهذا ما يشكل النمذجة الحية، وقد يتعلم من نماذج يقرأ عنها أو يتخيلها عندما يُخبر عنها.

المبحث الثاني:

أهمية التربية بالنموذج وفاعليتها:

المطلب الأول: أهمية النمذجة كأسلوب تربوي:

أولاً: أهمية أسلوب النموذج بين الأساليب التربوية؛ (أهميتها في عصر النبي ﷺ):

تعد القدوة الحسنة أفضل أساليب التربية وأقربها إلى النجاح، فالإنسان في طفولته يميل إلى التقليد والمحاكاة، وبوجود قدوة تتأصل في النشء السلوكيات والقيم الرفيعة. وفي عصر النبي ﷺ كان الحدثُ يجري أمام سمع وبصره رسول الله ﷺ، فيكون له عليه تعليق، أو إقرار، أو استنكار، حتى تركت هذه التربيةُ العمليةُ بصماتِها على شخصية الصحابة، بحيث كان أحدهم يستحضر موقفَ رسول الله ﷺ من الأمر كلما تكرر مثيلُه أمامه، وحتى كان الواحد منهم حين يروي ما سمع أو رأى، كثيرًا ما كان يؤدي السنة مع الألفاظ والكلمات والحركات والإشارات وتشخيص الموقف وتمثيله، وهو

ما سُمِّي في علم مصطلح الحديث بالحديث المسلسل (الخزندار، ١٩٩٧، ص١٥).

إن أسلوب الممارسة العملية الذي يُقدّم عبر نموذج النبي ﷺ والصحابة الكرام من أهم أساليب التربية؛ لكون التعلم والخبرة وتعديل السلوك تتم بالطريقة المباشرة عبر الممارسة الفعلية، وإشراك الصحابة بالسلوك الذي يقتدون به بالنبي ﷺ يمثل النمذجة بالمشاركة الذي يكسب الفرد المعارف والمهارات والخبرات اللازمة، ويضبطها، ويعدلها بناء على التجربة والممارسة الذاتية، وبتوجيه من النبي ﷺ أو من الصحابي النموذج الذي يقتدون به، ومن ذلك قول عائشة رضي الله عنها في غسل المني، وتصحيحاً لفعل أحد الصحابة وإعلامها له عن كيفية فعلها كنموذج أقره رسول الله ﷺ يروي عَلْقَمَة، وَالْأَسْوَد أَنَّ رَجُلًا نَزَلَ بِعَائِشَةَ فَأَصْبَحَ يَغْسِلُ ثَوْبَهُ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: "إِنَّمَا كَانَ يُجْزِئُكَ إِنْ رَأَيْتَهُ أَنْ تَغْسِلَ مَكَانَهُ، فَإِنْ لَمْ تَرَ نَضَحْتَ حَوْلَهُ، وَلَقَدْ رَأَيْتُنِي أَفْرُكُهُ مِنْ ثَوْبِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَرْكًا فَيُصَلِّي فِيهِ" (صحيح البخاري، كتاب الوضوء، باب غسل المني وفركه وغسل ما يصيب من المرأة، (١ / ٥٥) برقم (٢٢٩). صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب حكم المني، (١ / ١٦٤) برقم (٢٨٨). واللفظ له).

إن موقف النمذجة والأسلوب الذي تتم به قد يتضمن بعض الجوانب التي تؤثر على نتائجها. وبما أن رسول الله ﷺ هو النموذج البشري الكامل، وأسلوبه في الفعل والتطبيق أسلوب يتصف بالرقي والرفق ومجامع الآداب؛ فإن فعله نموذج كان يؤثر تأثيراً كبيراً على نتائج ملاحظة الناس له وتقليدهم إياه. ففي علم النفس المعاصر لُوحظ أن النتائج التي يحصل عليها النموذج "القائم بالعرض" تؤثر على فاعلية النمذجة، فالنموذج الذي يكافأ على تصرف ما يكون أكثر قابلية أن يقلده المسترشدون عما لو كان النموذج يتلقى عقاباً. (الشناوي، ١٩٩٦، ٣٧١)

وإذا علمنا ذلك فإن شخصيته ﷺ تؤثر كنموذج وتعدل من السلوك وتحقق أهداف التربية، ويشكل من النماذج التي يتعامل معها نماذج تتلقى إثابة وتشجيعاً وتحفيزاً؛ ما يؤثر إيجاباً على عملية النمذجة. كذلك فإن أداء النماذج للسلوكيات في مواقف مختلفة يزيد من آثار النمذجة، وهذا ما كان عليه النبي ﷺ والصحابة؛ فكانوا ذوي فكر منفتح وفاعلية، وكانت الممارسة بالفعل تغلب على التنظير والأقوال؛ ما يؤدي إلى توفر نماذج سلوكية ذات تأثير كبير.

كذلك عند وجود نماذج متعددة تكون النتائج أفضل مما لو اقتصر الأمر على نموذج واحد. وإذا اشتملت النمذجة على قاعدة أو خطة يمكن أن يكتشفها المسترشد من واقع السلوك المنمذج، فإن آثار النمذجة على المسترشد تزداد إلى حد كبير. وهذا ما حققته السنة النبوية حيث تحتوي على قواعد

للنمذجة وخطوات بتطبيقها فعلياً وبذلك اكتمل تأثيرها بشكل كبير، وتؤكد التربية النبوية على أهمية القدوة، والوسط الاجتماعي في تنشئة الفرد. واهتمت بتكوين العادات الحسنة، حيث بيّن النبي ﷺ أهمية التعلم من الوسط الاجتماعي الذي يكون عن طريق التقليد، والملاحظة، والتعلم بالقدوة، والحديث الذي يرويه أبو موسى عن الصديق الصالح وصديق السوء واضح الدلالة على ذلك (سبق تخريجه. ص٩)، كما اهتمت النمذجة أيضاً بالوسط الأسري الاجتماعي كعامل مهم في تربية الفرد، فالإنسان يولد على الفطرة، وأبواه هما اللذان يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه. ولقد بلغت النمذجة في عصره صلى الله عليه وسلم درجة عالية في الأهمية حيث كانت على نوعين:

١- استخدام النمذجة كنوع من أنواع التشريع المبتدأ: فالمهمة الأولى للنبي ﷺ هي التبليغ، والمراد به تبليغ القرآن، وتبليغ أحكام أخرى زائدة على ما يتضمنه القرآن العظيم. قال الله تعالى: ﴿إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ﴾ [الشورى:٤٨]، ﴿وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ [العنكبوت:١٨] (العتيبي ٢٠٠٣، ص ٣٨/١). والأصل في أفعال النبي ﷺ العموم والأسوة، ولقد نبّه النبي ﷺ إلى وجوب اتباعه، واعتبار سنته، ومعلوم أن من سنته فعله وإقراره لأفعال غيره فضلاً عن قوله، فعن الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (أَلَا هَلْ عَسَى رَجُلٌ يَبْلُغُهُ الْحَدِيثُ عَنِّي وَهُوَ مُتَّكِئٌ عَلَى أَرِيكَتِهِ، فَيَقُولُ: بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ كِتَابُ اللهِ، فَمَا وَجَدْنَا فِيهِ حَلَالًا اسْتَحْلَلْنَاهُ، وَمَا وَجَدْنَا فِيهِ حَرَامًا حَرَّمْنَاهُ، وَإِنَّ مَا حَرَّمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ كَمَا حَرَّمَ اللهُ) (سنن أبي داود، المحقق: شعَيب الأرنؤوط، محَمَّد كامِل قره بللي، الناشر: دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م، كتاب الأطعمة، باب ما جاء في أكل السباع، (٣ / ٤١٨) برقم (٣٨٠٤)؛ سنن الترمذي، تحقيق: أحمد شاكر وآخرون الطبعة الثانية، ١٩٧٥، أبواب العلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما نهي عنه أن يقال عند حديث النبي ﷺ، (٤ / ٣٩٩) برقم (٢٦٦٤)؛ وأبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، (المتوفى: ٢٧٣هـ)، في سننه، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي الحلبي. أبواب السنة؛ باب تعظيم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم والتغليظ على من عارضه، (١ / ٩) برقم (١٢).

قال الترمذي عن هذا الحديث: هذا حديث حسن، غريب من هذا الوجه).

ولكن يعرض لأفعاله ﷺ الاختصاص فتكون خاصة به. والبشر بطبيعتهم مفطورون على تقليد بعضهم لجبلة بعض، وأفضل هذه الجِبلات وأقومها وأقربها إلى الفطرة جبلة محمدﷺ. وفعله المجرد كنموذج نبوي مشرّع يدل على الإباحة عند مالك، والندب عند الشافعي، والوجوب عند ابن سريج وأبي

سعيد الاصطخري، وتوقف الصيرفي، وهو المختار عند تقي الدين السبكي لاحتمالها واحتمال أن تكون من خصائصه (الإبهاج في شرح المنهاج (منهاج الوصول إلي علم الأصول للقاضي البيضاوي المتوفي سنه ٧٨٥هـ)، تقي الدين السبكي وولده تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب، دار الكتب العلمية –بيروت، عام النشر: ١٤١٦هـ – ١٩٩٥ م، ٢٦٤/٢). والفعل؛ يدخل تحته الكف عن الفعل؛ لأنه فعل عند جماعة، وعند كثير من الأصوليين أن الكف غير فعل.

٢–استخدام النمذجة كنوع من بيان السنة للقرآن. قال الله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل:٤٤]، وكانت الأفعال النبوية تؤدي دوراً بارزاً في تنفيذ المهمات المطلوبة منه، وخصوصاً مهمة البيان، ومهمة التعليم والتزكية ومذهب الأكثرين أن الفعل عبر تطبيق النبي ﷺ كنموذج يكون بياناً، خلافاً لطائفة شاذة. ويدل على ذلك النقل والعقل، أما النقل: فما روي عن النبي ﷺ أنه عرف الصلاة والحج بفعله حيث قال: " (صَلّوا كما رأيتُمونِي أُصَلي) (صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب من قال ليؤذن في السفر مؤذن واحد، (١ / ١٢٨) برقم (٦٢٨). صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب من أحق بالإمامة، (٢ / ١٣٤) برقم (٦٧٤).)، (وخُذُوا عنّي مَناسِكَكُم) (صحيح البخاري، كتاب الحج، باب من أهل في زمن النبي صلى الله عليه وسلم، (٢ / ١٤٠) برقم: (١٥٥٧)؛ صحيح مسلم، باب بيان وجوه الإحرام وأنه يجوز إفراد الحج والتمتع والقران، (٤ / ٣٦) برقم: (١٢١٦)). وأما العقل: فهو أن الإجماع منعقد على كون القول بياناً، والإتيان بأفعال الصلاة والحج؛ لكونها مشاهدة أدل على معرفة تفصيلها من الإخبار عنها بالقول، فإنه (ليس الخبر كالمعاينة)، وإذا كان القول بياناً، مع قصوره في الدلالة عن الفعل المشاهد، فكون الفعل بياناً أولى (الإحكام في أصول الأحكام، سالم الثعلبي الآمدي (المتوفى: ٦٣١هـ)، المحقق عبد الرزاق عفيفي، المكتب الإسلامي، بيروت– دمشق– لبنان. ٢٧/٣). هذا القول للآمدي فيه دليل على أن فعل النبي وكونه نموذجاً يكون بياناً للأحكام، إضافة إلى أنه أبلغ في التدريب والتعليم، وتطبيق السلوك من القول، فقوله "ليس الخبر كالمعاينة" دليل على ذلك. ومن أفعاله كنماذج لبيان مجمل الأحكام:

أ– فعله ﷺ المبين للوضوء المأمور به، فإنه ﷺ لم يتوضأ إلا مرتباً. فكان في ذلك ﷺ نموذجاً لتعليمهم الوضوء، ولقد استدل الشافعية بفعله على وجوب الترتيب (إعانة الطالبين على حل ألفاظ فتح المعين، البكري الدمياطي الشافعي (المتوفى: ١٣١٠هـ)، دار الفكر الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م. ص٥٤).

ب- من أمثلة النمذجة تأديته ﷺ لأفعال الصلاة، واتخذ الفقهاء فعله أنموذجاً في استنباط الأحكام.

ثانياً: أهمية النمذجة في علم النفس المعاصر:

النمذجة أحد أساليب التعليم المهمة في التربية التي تتيح الممارسة العملية في التعليم؛ لكون التعلم والخبرة يتمان بالطريقة المباشرة الفعالة التي تتضمن الممارسة الفعلية، والنشاط الذاتي للفرد، وتسمح له بالاشتراك الفعلي في عملية التعليم والتربية. حيث يكتسب الإنسان المعارف والمهارات والخبرات اللازمة، ويضبطها، ويعدلها بناء على تجاربه وممارساته الذاتية اقتداء بنموذج يحذو حذوه ويراه أمامه مثالاً ممكن التطبيق (نشواتي، ٢٠٠٣، ٣٥٥).

ويقر علم النفس أن عملية التربية بجوانبها المختلفة لا تتم عن طريق التلقين والحفظ أو النصح والإرشاد فقط؛ بل تحتاج إلى الممارسة الفعلية والنشاط الذاتي للفرد حتى تتكامل شخصية الإنسان، ويبني خبرته على أساس من الفهم والإدراك (الزنتاني،١٩٩٣، ص ٢١٤).

وتأتي النمذجة من قوانين التعلم من خلال الملاحظة، والتي وصفها عالم النفس الأمريكي ألبرت باندورا سنة ١٩٦٩م في كتابه" قوانين تعديل السلوك" وفي أبحاث أخرى. ففي كتاب قوانين تعديل السلوك يوضح باندورا أهمية النمذجة قائلاً:" إن باستطاعة الفرد اكتساب الأنماط السلوكية المعقدة من خلال ملاحظة أداء النماذج المناسبة، فالاستجابات الانفعالية يمكن إشراكها بالملاحظة وذلك من خلال مشاهدة ردود الأفعال الانفعالية لأشخاص آخرين يمرون بخبرات مؤلمة أو سارة، ويمكن التغلب على الخوف أو السلوك التجنبي من خلال مشاهدة نماذج تتعامل مع الشيء الذي يبعث الخوف دون التعرض لعواقب سلبية، ويمكن خفض السلوك من خلال مشاهدة آخرين يعاقبون على تأديته، وأخيراً يمكن المحافظة على استمرارية أداء الفرد للاستجابات المتعلمة، وتنظيمها، وضبطها اجتماعياً من خلال الأفعال التي تصدر عن النماذج المؤثرة" (الخطيب، ٢٠٠٣، ص٢٢٦.).

وللنمذجة أهمية في معرفة العميل أو المسترشد، حيث إنه تقوم الصحبة أو جماعة الرفاق بدور

مهم في عملية التنشئة الاجتماعية وفي النمو الاجتماعي للعميل، فهي تؤثر في معاييره الاجتماعية، ويقوم معها بأدوار اجتماعية متعددة (زهران، التوجيه والإرشاد النفسي، ص١٥٣.). كما يعتقد أصحاب نظريات التعلُّم أن النمذجة، والاستجابات السلوكية المتعلَّمة هي التي تحدد النمو الخلقي والاجتماعي (عبد المعطي، قناوي، ٤٢٩/١).

وتتجلى أهمية النمذجة في علم النفس المعاصر من كونها أداة للتغيير فبالنسبة لهذه المسألة، فإن الهدف النهائي يكون في صورة اكتساب استجابة، أو زيادة استجابة، أو إنقاص استجابة، أو إعادة بناء استجابة "حيث تشتمل الاستجابة على كل من السلوكيات الظاهرة وغير الظاهرة (الشناوي، ١٩٩٦، ٣١٩).

وللنمذجة أهمية بالغة في الطفولة فإن فترة الطفولة المبكرة فترة حاسمة للانضباط المتنوع وظهور النشاطات عن طريق النمذجة ينقل الآباء عناصر ثقافتهم إلى أطفالهم (الأشول، ٢٠٠٨م، ص ٣٠١).

ويعد علم النفس المعاصر أن النمذجة أسلوب فعال لتشكيل العديد من الأنماط السلوكية فلقد بينت الدراسات إمكانية استخدام هذا الأسلوب لتعليم الأطفال مهارات العناية بالذات كالنظافة الشخصية، كذلك أوضحت الدراسات إمكانية استخدام النمذجة بفعالية لمساعدة الأفراد على اكتساب المظاهر السلوكية المعقدة؛ فالنمذجة تلعب دوراً هاما في اكتساب المهارات اللغوية، والاجتماعية، والشخصية، والمهنية.

المطلب الثاني: تأثير النمذجة على الفاعلية الذاتية:

إن الهدف من النمذجة هي إيضاح السلوك المستهدف للمتعلم ليقلده. وهناك عوامل تزيد من النمذجة، وتزيد من الفعالية الذاتية التي يقصد منها: معتقدات الإنسان حول قدرته على تنفيذ مخططاته، وإنجاز أهدافه؛ فهي الاعتقادات الافتراضية التي يمتلكها الفرد حول قدراته (العتوم، ٢٠٠٦. ص ١٢٥).

إن الشعور بالكفاءة عند القيام بمهمات تتطلب مهارات معينة تؤثر فيها المثيرات الاجتماعية من خلال الخبرات الإبدالية، حيث يقتنع الشخص بإمكانية القيام بأعمال وسلوكيات متعددة عندما يلاحظ أن من يشبهونه قادرون على القيام بها، والعكس صحيح، وأصل هذا التأثير والقدرة على امتثال النموذج النبوي البشري أن الله جعل الأنبياء من البشر، وهم مجبولون على ما جبل عليه كل الناس؛ فما استطاع الأنبياء القيام به يستطيع إي إنسان أن يقوم به إذا قصد ذلك، وتنبه له، وصبر على الامتثال، وفي ذلك قال الله تعالى: ﴿ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ [آل عمران: ١٦٤].

إن مجمل التكاليف والتشريعات التي يجب أن يُقتدي بها بالنبي ﷺ واقعة ضمن كفاءاتنا، وقد نص الله تعالى على أنها ضمن وسع الناس، وذلك يرفع الفعالية الذاتية، وهذا أيضا جاء عبر آية أخرى بقوله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ [البقرة: ٢٨٦]. وترك النبي ﷺ النفس البشرية في بحبوحة بعيداً عن الضغط النفسي، مراعياً الكفاءة الذاتية لكل شخص شريطة ألا يأتي المنكرات، ويفعل ما أقدر عليه من الأعمال الصالحة مقتدياً به ﷺ، متخذاً من سنته نموذجاً، و كَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ يُحَدِّثُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ:(مَا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ فَاجْتَنِبُوهُ، وَمَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ فَافْعَلُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَثْرَةُ مَسَائِلِهِمْ، وَاخْتِلَافُهُمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ) (صحيح البخاري ، كتاب الفضائل، باب توقيره صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وترك إكثار سؤاله عما لا ضرورة إليه، (٤ / ١٠٢) برقم (٧٢٨٨) ، وصحيح مسلم، كتاب الحج ، باب فرض الحج مرة فِي العمر، (٧ / ٩١) برقم (١٣٣٧)).

إن مشاهدة الناس للمبادئ القرآنية متمثّلة في الواقع الأرضي البشري، يعطي لهم دفعات من الثقة والتصديق بذلك المنهج، لأنهم يرونه بعيونهم متحققاً، فيُسارعون إلى تطبيق تلك المبادئ، اقتداءً بمن رأوها متمثلة فيه. ولو أن القرآن نزل مجرداً عن رسول حاملاً له ممثِّلاً لما فيه، لتعوّقت كثيراً من النفوس عن امتثاله، توهّماً أن ذلك أمر صعب المنال، أو لا يمكن تحقيقه في واقع الحياة (العتيبي،٢٠٣٣، ٤٥/١)، ثم إن الفعالية الذاتية تزداد من خلال النمذجة بالمشاركة، حيث يكتسب الفرد معلومات شخصية مؤثرة من خلال ما يقوم به من أعمال وخبرات، ويتعلم من خلال خبرته معنى النجاح، والفشل، والشعور بالسيطرة؛ فالإنجاز الشخصي مصدر مهم للشعور بالفعالية الذاتية، ومثال ذلك: حديث الرجل المسيء لصلاته (صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب وجوب القراءة للإمام والمأموم في الصلوات كلها في الحضر والسفر (١ / ١٥٢) برقم: (٧٥٧) ؛ صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب وجوب قراءة الفاتحة فِي كل ركعة، (٢ / ١٠) برقم: (٣٩٧).). حيث تعلم بالممارسة والتقويم من النبي ﷺ.

وتلعب الحالة الانفعالية عند أداء المهمات والأفعال دوراً في الفعالية الذاتية. وهنا يكون النموذج النبوي مثالاً يحتذى به في الحالة الانفعالية، عن طريق نموذج راض متوكل محتسب، وهذا ما كان رسول الله ﷺ يبثه في نفوس الصحابة.

وفي علم النفس المعاصر تعد الحالة الانفعالية التي يختبرها الفرد عند أدائه لبعض المهمات

مصدراً رئيساً لشعوره بالفاعلية الذاتية؛ فنحن نفسر التعب والتوتر اللذان يصيباننا على أنهما مؤشرات على صعوبة المهمة التي تنوي إنجازها، ومن ذلك فإن ردود أفعالنا تجاه هذه المؤشرات قد تختلف من شخص لآخر(عتوم وآخرون، ٢٠٠٦، ص١٢٦)، ولقد قدم النبي ﷺ ومعه الصحابة نموذجاً انفعالياً يصلح للاقتداء في مواقف عدة منها موقفه يوم غزوة أحد عندما أجاب عمر المشركين قائلاً: "لَا سَوَاءَ ، قَتْلَانَا فِي الْجَنَّةِ وَقَتْلَاكُمْ فِي النَّارِ" (صحيح البخاري ، كتاب المغازي ، باب ما أصاب النبي صلى الله عليه وسلم من الجراح يوم أحد(٤٠٧٤).بنحوه مختصرا، الأحاديث المختارة ، المقدسي، تحقيق عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م، من اسمه عبد الله ، عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس (١٥٣)). وكان الصحابة يقتدون بالنبي ﷺ من خلال:

أ- الانتباه إلى أفعال النبي ﷺ؛ فكانوا يلاحظون كل شيء من سكناته، وحركاته، وأفعاله، وأقوله. هذا الانتباه الشديد، والذهن الحاد جعل عملية النمذجة لديهم عالية؛ بل إنهم وَعَوا كل ما حطت أعينهم على حاله، ونقلوه وأدوه أحاديث بالسند إلى من بعدهم حتى في بعض الأحيان مع صغر سنهم مثل الصحابي محمود بن الربيع الذي قال: "عَقَلْتُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ مَجَّةً مَجَّهَا فِي وَجْهِي، وَأَنَا ابْنُ خَمْسِ سِنِينَ مِنْ دَلْوٍ"(صحيح البخاري، كتاب العلم، باب متى يصح سماع الصغير (٧٧)).

ب-حفظ الصحابة لأفعال النبي ﷺ وأحاله ولذلك عوامل، تقول عائشة رضي الله عنها: "إِنَّ رسولَ اللهِ ﷺ لم يكنْ يَسرُدُ الحديثَ كسَرْدِكُم ("صحيح البخاري،" كتاب المناقب، باب صفة النبي ﷺ، (٤ / ١٩٠) برقم: (٣٥٦٧)، صحيح، كتاب الزهد والرقائق، باب التثبت فِي الحديث وحكم كتابة العلم (٨ / ٢٢٩) برقم: (٢٤٩٣)). وتقول: إن النبي ﷺ كان يُحَدِثُ حَدِيثاً لو عَدّه العادُ لأحْصَاهُ" (صحيح البخاري، كتاب المناقب، كتاب صفة النبي ﷺ (٤ / ١٩٠) برقم: (٣٥٦٨). ومسلم في "صحيحه" كتاب الزهد والرقائق، باب التثبت فِي الحديث وحكم كتابة العلم (٨ / ٢٢٩) برقم: (٢٤٩٣)). فإذا علم هذا من شأن النبيﷺ، وانضاف إليه ما أوتيه العرب من قوة الحافظة لم يكن مستغرباً أن يقتدوا به، ويكون أنموذجاً لهم في أقواله، وأفعاله، وتقريراته. ومن العمليات التي تزيد من تحقيق النمذجة: عمليات الاسترجاع.

جـ- استرجاع الصحابة للسلوك المحفوظ، وإلى هذه العملية ألمح النبي ﷺ في ما يرويه عَبْد الرَّحْمَنِ بْن عَبْدِ اللهِ بْن مَسْعُودٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (نَضَّرَ اللهُ امْرَأً سَمِعَ مَقَالَتِي فَوَعَاهَا وَحَفِظَهَا

وَبَلَّغَهَا، فَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ. ثَلَاثٌ لَا يَغِلُّ عَلَيْهِنَّ قَلْبُ مُسْلِمٍ، إِخْلَاصُ الْعَمَلِ لِلهِ، مُنَاصَحَةُ أَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ، وَلُزُومُ جَمَاعَتِهِمْ، فَإِنَّ الدَّعْوَةَ تُحِيطُ مِنْ وَرَائِهِمْ) (سنن الترمذي، أبواب العلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في الحث على تبليغ السماع، (٤ / ٣٩٤) برقم (٢٦٥٧)، سنن ابن ماجه، أبواب السنة، باب من بلغ علما أخرجه ابن ماجة في سننه، أبواب المناسك، باب الخطبة يوم النحر. (١ / ١٥٧) برقم (٢٣٢). قال الترمذي عن هذا الحديث: حسن صحيح).

ومن ذلك أن الصحابة كانوا يذكرون لمن يلقاهم نموذجه ﷺ ويحتجون بفعله، وكانوا يطبقون ما رأوه من أفعاله وأحواله، ومثال ذلك ما رواه حُمْرَان مَوْلَى عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ: (أَنَّهُ رَأَى عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ دَعَا بِوَضُوءٍ، فَأَفْرَغَ عَلَى يَدَيْهِ مِنْ إِنَائِهِ، فَغَسَلَهُمَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ أَدْخَلَ يَمِينَهُ فِي الْوَضُوءِ، ثُمَّ تَمَضْمَضَ وَاسْتَنْشَقَ وَاسْتَنْثَرَ، ثُمَّ غَسَلَ وَجْهَهُ ثَلَاثًا، وَيَدَيْهِ إِلَى الْمِرْفَقَيْنِ ثَلَاثًا، ثُمَّ مَسَحَ بِرَأْسِهِ، ثُمَّ غَسَلَ كُلَّ رِجْلٍ ثَلَاثًا، ثُمَّ قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَوَضَّأُ نَحْوَ وُضُوئِي هَذَا، وَقَالَ: مَنْ تَوَضَّأَ نَحْوَ وُضُوئِي هَذَا، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ لَا يُحَدِّثُ فِيهِمَا نَفْسَهُ، غَفَرَ اللهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ) (سنن الترمذي، أبواب العلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في الحث على تبليغ السماع، (٤ / ٣٩٤) برقم (٢٦٥٧) ،سنن ابن ماجه، أبواب السنة، باب من بلغ علما أخرجه ابن ماجة في سننه، أبواب المناسك ، باب الخطبة يوم النحر. (١ / ١٥٧) برقم (٢٣٢). قال الترمذي عن هذا الحديث: حسن صحيح). وهكذا كان سلوك النبي يُنتبه له ويُحفظ ثم يُسترجع ويُطبق، وكذلك النماذج ممن هم غير النبي ﷺ أيضاً كل ذلك بتوفر الدافعية وهي العامل الرابع في النمذجة.

د- عمليات الدافعية: إذا توفرت عمليات انتباه المسترشد للنموذج، وفهمه للمعلومات المراد توصيلها له من خلال العرض، وحفظ هذه المعلومات، وتوفرت المهارات الحركية اللازمة لتنفيذ النشاط المنمذج؛ فإن هذا المسترشد قد لا يؤدي السلوك المنمذج؛ لأنه قد توقع نتائج منفّرة من أداء السلوك "عقاباً"، ومن ناحية أخرى، فإنه عندما يتوقع نتائج إيجابية من أداء السلوك المنمذج فإننا نتوقع أن

يقوم بأداء هذا السلوك (الشناوي، ١٩٩٦، ص٣٧١).

إن الناس في مجتمع الصحابة قد تلقوا الصلاة من النبيﷺ، وعلمهم إياها، ولفت انتباههم لها، فوعوها، وحفظوها؛ لكن كان منهم من يحرص أشد الحرص على أدائها، وهم شريحة المؤمنين من يمتلكون الدافعية لأدائها؛ لما وقر في قلوبهم من الثواب عليها، ومن فوائدها ومن الحال الذي يكونون عليها وهم فيها، ولقد وصفهم الله تعالى بقوله: ﴿الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ﴾ [المعارج: ٢٣].

ومن عوامل الدافعية لدى الصحابة المكانة الاجتماعية التي يوفرها شخص النبي ﷺ؛ إضافة إلى العامل الرئيس الأهم وهو إيمانهم بأنه رسول الله والنبي المعصوم جعلت من اتباعه باباً لنيل الأجر حتى في الأمور المباحة والمستحبة، والأحاديث والآثار تنقل مبلغ تأسيهم واقتدائهم به. إضافة إلى أخذهم العبادات عنه؛ فهو مشرّع ومبيّن لما في القرآن أيضاً، ومن الناس من لم يكن لديه هذه الدافعية، وهم من فقد حقيقة الإيمان وتلبس بالنفاق، ولقد صورهم الله تعالى بقوله: ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [النساء: ١٤٢]، وهكذا الزكاة وكل العبادات، والسلوكيات التي فعلها النبي ﷺ ، كل من امتلك الدافعية نفذها، وحرص على تنفيذها بحذافيرها، ومن فقد هذه الدافعية كان يخلق التبريرات و الأعذار، ويستنكف عن العمل ويتوانى فيه؛ بل وينقطع ولا يستمر فيه، كما في قوله الله تعالى فيهم: ﴿الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ [الماعون: ٥].

المبحث الثالث:

أنواع النمذجة كأسلوب تربوي في السنة النبوية:

طبّقت السنة النبوية النمذجة بمستوى رفيع عبر أفعاله ﷺ وإقراره أو إنكاره لأفعال غيره؛ فكانوا نماذج لبعضهم بعضاً، ونقل ذلك لمن أتى بعدهم، فانتهج النبي ﷺ في التربية أنواع متعددة من النمذجة وبيانها فيما يأتي:

المطلب الأول: نمذجة حية: إن الذين شاهدوا النبي ﷺ بأعينهم، تأثّروا به، وتعلّموا منه على أتم ما يمكن من أحوال هذه الطريقة التي تمثل نموذجاً حياً.

في هذه الطريقة يتم عرض نماذج حية تؤدي السلوك المطلوب، حيث يقوم بذلك أشخاص واقعيون. ومن أكثر النماذج الحية تأثيراً، أ- النمذجة بشخص النبي الكريم ﷺ.

إن شخص النبي ﷺ عامل مؤثر في النمذجة، يقول الشناوي: "إن الانتباه لنموذج يقوم بسلوك معين، يزداد كلما كان النموذج محبباً ومشوقاً للمسترشد، فالنموذج الذي يلقى ترحيباً أو الذي يحظى باهتمام اجتماعي يكون له آثار أكبر في النمذجة" (محمد محروس الشناوي، العمليات الإرشادية، ٣٦٩). هذا العامل في أعلى مستوى يمكن أن يبلغه حازه ﷺ كنموذج حي يراه الصحابة ويسمعونه، ويشاهدون أحواله كنموذج حي، وكذلك بقية الأنبياء كنماذج ضمنية متخيلة. فصورة الكمال الخلقي،

وحسنها تجعلهم نماذج مشوقة تحظى بالاهتمام الاجتماعي. ولا تخفى مكانة النبي ﷺ في قومه فهو الصادق الأمين ذو الشرف العالي، والخلق الرفيع الذي لم تؤثر عنه إلا كل محمدة، فقد رباه الله ليكون نموذجاً بشرياً كاملاً تركن إلى الاقتداء به النفوس، وهذا ما خاطب به الله تعالى الناس، قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢١].

ب- النمذجة بغيره من الأشخاص: كان رسول ﷺ يربي الناس بشخصه الكريم، وبغيره من الأشخاص ويضع بين يديهم نماذج حية من مجتمع الصحابة يحقق عبرها أهداف التزكية، ويعكس فيها سلوكيات السواء والاستقامة والصلاح لتحقيق أهداف التربية في نفوسهم، ومن ذلك ما روي عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ:" بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: (يَطْلُعُ عَلَيْكُمُ الْآنَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ)، فَطَلَعَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ تَنْطِفُ لِحْيَتُهُ مَاءً مِنْ وُضُوئِهِ، مُعَلِّقٌ نَعْلَيْهِ فِي يَدِهِ الشِّمَالِ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : (يَطْلُعُ عَلَيْكُمُ الْآنَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ)، فَطَلَعَ ذَلِكَ الرَّجُلُ عَلَى مِثْلِ مَرْتَبَتِهِ الْأُولَى، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : (يَطْلُعُ عَلَيْكُمُ الْآنَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ)، فَطَلَعَ ذَلِكَ الرَّجُلُ عَلَى مِثْلِ مَرْتَبَتِهِ الْأُولَى، فَلَمَّا قَامَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اتَّبَعَهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِي، فَقَالَ: إِنِّي لَاحَيْتُ أَبِي، فَأَقْسَمْتُ أَلا أَدْخُلَ عَلَيْهِ ثَلَاثَ لَيَالٍ، فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تُؤْوِيَنِي إِلَيْكَ، حَتَّى تَحِلَّ يَمِينِي فَعَلْتَ فَقَالَ: نَعَمْ ، قَالَ أَنَسٌ: فَكَانَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِي يُحَدِّثُ أَنَّهُ بَاتَ مَعَهُ لَيْلَةً، أَوْ ثَلَاثَ لَيَالٍ، فَلَمْ يَرَهُ يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ بِشَيْءٍ، غَيْرَ أَنَّهُ إِذَا انْقَلَبَ عَلَى فِرَاشِهِ ذَكَرَ اللهَ، وَكَبَّرَ حَتَّى يَقُومَ لِصَلَاةِ الْفَجْرِ، فَيُسْبِغُ الْوُضُوءَ، قَالَ عَبْدُ اللهِ: غَيْرَ أَنِّي لَا أَسْمَعُهُ يَقُولُ إِلَّا خَيْرًا، فَلَمَّا مَضَتِ الثَّلَاثُ لَيَالٍ، كِدْتُ أَحْتَقِرُ عَمَلَهُ، قُلْتُ: يَا عَبْدَ اللهِ، إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ بَيْنِي وَبَيْنَ وَالِدِي غَضَبٌ وَلَا هِجْرَةٌ، وَلَكِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ ﷺ يَقُولُ لَكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فِي ثَلَاثَةِ مَجَالِسَ: (يَطْلُعُ عَلَيْكُمُ الْآنَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ)، فَطَلَعْتَ أَنْتَ تِلْكَ الثَّلَاثَ مَرَّاتٍ، فَأَرَدْتُ آوِي إِلَيْكَ، فَأَنْظُرُ عَمَلَكَ، فَلَمْ أَرَكَ تَعْمَلُ كَبِيرَ عَمَلٍ، فَمَا الَّذِي بَلَغَ بِكَ مَا قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ قَالَ: مَا هُوَ إِلَّا مَا رَأَيْتَ، فَانْصَرَفْتُ عَنْهُ، فَلَمَّا وَلَّيْتُ دَعَانِي، فَقَالَ: مَا هُوَ إِلَّا مَا رَأَيْتَ، غَيْرَ أَنِّي لَا أَجِدُ فِي نَفْسِي غِلًّا لِأَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَلَا أَحْسُدُهُ عَلَى خَيْرٍ أَعْطَاهُ اللهُ إِيَّاهُ، قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَمْرٍو: هَذِهِ الَّتِي بَلَغَتْ بِكَ، وَهِيَ الَّتِي لَا نُطِيقُ. (السنن الكبرى للنسائي، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م، كتاب عمل اليوم والليلة، نوع آخر، (٩ / ٣١٨) برقم

(١٠٦٣٣) قال الهيثمي: رواه أحمد...، رجال أحمد رجال الصحيح. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧هـ)، المحقق: حسام الدين القدس، مكتبة القدسي، القاهرة عام النشر: ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م، ٧٩/٨). فهذا نموذج لفت النبي ﷺ أنظار الصحابة إليه، وتتبعه ابن عمر ليلاحظ فعله، والحديث ظاهر الدلالة على استخدام النموذج بغير شخصه.

وفي علم النفس المعاصر يشير التعلم بالملاحظة إلى إمكانية تأثر سلوك الملاحظ أو المتعلم بالثواب والعقاب على نحو بديلي أو غير مباشر، حيث يتخيل المتعلم نفسه مكان النموذج، ويلاحظ ما يصيب هذا النموذج من ثواب أو عقاب نتيجة ما يقوم به من سلوك. غير أن الثواب والعقاب سواء كانا مباشرين أم غير مباشرين ليسا مسؤولين عن تعلم السلوك مسؤولية مباشرة، بل ملاحظة سلوك النموذج ومحاكاة الاستجابات الصادرة عنه، هما المسؤولان عن التعلم (عبد الحميد نشواتي، ٢٠٠٣، ص ٣٥٥).

إن أحد أنواع النمذجة تكون بالممارسة للفعل تحت نظر المعلّم ليصحح للمتعلّم إن كان في فعله خطأ، ويقرّه عليه إن كان صواباً. ويقابلها في السنة النبوية (الإنكار والتقرير). والإنكار والتقرير إنما يكون لنموذج غير النبي ﷺ فيعززه ويقره، أو يكفه فينكره. وشكّل كل جيل منهم رضي الله عنهم نموذجاً للذي بعده، حيث نسب النبي ﷺ الخيرية إلى قرنه، وقرن التابعين، وتابعيهم جاعلاً منهم نماذج للقدوة. وهذا ظاهر بقوله ﷺ: (فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَعَلَيْهِ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ) (سنن أبو داود، كتاب السنة، باب في لزوم السنة، (٤ / ٣٢٩) برقم (٤٦٠٧). سنن الترمذي، أبواب العلم عن رسول الله لا، باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع، (٤ / ٤٠٨) (٢٦٧٦). وأخرجه ابن ماجة في سننه، أبواب السنة، باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين، (١ / ٢٨) برقم (٤٢). قال الترمذي هذا الحديث حسن صحيح)، يقول ابن القيم: "كان التلقي عنه ﷺ على نوعين نوع بوساطة، ونوع بغير وساطة. وكان التلقي بلا وساطة حظ أصحابه الذين حازوا قصبات السباق... وألقوا إلى التابعين ما تلقوه من مشكاة النبوة خالصاً صافياً، وكان سندهم فيه عن نبيهم ﷺ" (إعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن الجوزية، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ – ١٩٩١م. ٦/١).

هذه النمذجة مثال في تعلم العبادات، وكيفية تأديتها، ومثلها تربيته لهم ﷺ على الآداب، وأعمال الخير والبر عبر نماذج من الصحابة ممن يكونون سباقين ومبادرين، ومثال ذلك ما رواه عَنْ جَرِيرٍ

بْنِ عَبْدِ اللهِ قَالَ:" جَاءَ نَاسٌ مِنَ الْأَعْرَابِ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ عَلَيْهِمُ الصُّوفُ، فَرَأَى سُوءَ حَالِهِمْ قَدْ أَصَابَتْهُمْ حَاجَةٌ، فَحَثَّ النَّاسَ عَلَى الصَّدَقَةِ فَأَبْطَؤُوا عَنْهُ حَتَّى رُئِيَ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ. قَالَ: ثُمَّ إِنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ جَاءَ بِصُرَّةٍ مِنْ وَرِقٍ ثُمَّ جَاءَ آخَرُ، ثُمَّ تَتَابَعُوا حَتَّى عُرِفَ السُّرُورُ فِي وَجْهِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : (مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً ، فَعُمِلَ بِهَا بَعْدَهُ كُتِبَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا، وَلَا يَنْقُصُ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً، فَعُمِلَ بِهَا بَعْدَهُ كُتِبَ عَلَيْهِ مِثْلُ وِزْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا، وَلَا يَنْقُصُ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ)(صحيح مسلم، كتاب العلم، باب من سن سنة حسنة أو سيئة، (٣ / ٨٦) برقم: (١٠١٧)). قال النووي: " من دعا إلى هدى ومن دعا إلى ضلالة؛ هذان الحديثان صريحان في الحث على استحباب سن الأمور الحسنة وتحريم سن الأمور السيئة (المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢، ١٦/ ٢٢٧). وفي كلام النووي رحمه الله يتبين أن النمذجة قد تكون بشكل مباشر عندما يكون الشخص هو من ابتدع الحسنة أو السيئة، وهي سواء مع النمذجة التي يكون فيها الشخص مقلداً غيره، وناقلاً لنموذج غيره، وقول النووي في موضع آخر: وسبب هذا الكلام في هذا الحديث أنه قال في أوله: (فجاء رجل بصرة كادت كفه تعجز عنها، فتتابع الناس) وكان الفضل العظيم للبادي بهذا الخير، والفاتح لباب هذا الإحسان (المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، النووي، ٧ /١٠٤).

وفي طيات كلام الرسول ﷺ تأكيد على تأثير النمذجة بشقيها الإيجابي والسلبي حتى إن النموذج لشدة تأثيره يكون فعله سنة متبعة، وفيه تأكيد على النمذجة تكون عبر أي شخص حيث إن الفطرة لا تفرق بين شخص وشخص في عملية النمذجة سواء كانت سلبية أم إيجابية.

المطلب الثاني: نمذجة ضمنية (رمزية) أو النمذجة المصورة:

لقد استخدم هذا النوع من النمذجة القرآن الكريم؛ فكثيراً ما قصّ الله تعالى على رسوله صبر

الأنبياء، وتضحيتهم في سبيل الدعوة وتحملهم والنهايات التي أوصلهم الله إليها من النصر والتمكين، وكذلك ضرب الأمثال في القرآن يقدم نماذج لتعديل السلوك بكفه أو تعزيزه وإيجاده. ولقد استخدم رسول الله ﷺ ذلك، وتوصل علم النفس التربوي المعاصر أنه في كثير من الأحيان قد يصبح من الصعب إعداد نماذج حية أو محسوسة بشكل مباشر لعرضها على المسترشدين أو المرضى في مكاتب الإرشاد أو العيادات النفسية؛ ولهذا فقد اقترح كوتيلا "١٩٧١" Cautela استخدام النماذج

الضمنية. ويعتمد هذا الأسلوب على أن يتخيل المسترشد نماذج تقوم بالسلوكيات التي يرغب المرشد أن يقوم المسترشد بها. ولأن النمذجة تركز أساساً على عرض معلومات نود أن نوصلها للمسترشد، فإن دفع المسترشد إلى تصور تتابع أو سلسلة من الأحداث يمكن أن يؤدي نفس الآثار التي تؤديها النمذجة الصريحة (ويلسون وأولاري "١٩٨٠" Wilson & O'lary اللذان يريان أن استخدام النماذج الضمنية يعطي نتائج مساوية للنتائج التي تنتج من استخدام النماذج الحية "الصريحة". وقد استخدم كازدين "١٩٧٤" Kazdin أسلوب النمذجة الضمنية في خفض الخوف لدى طلاب الجامعة، كما استخدم الباحث نفسه هذا الأسلوب في تدريب الطلاب على السلوك التوكيدي، وذلك بأن يطلب منهم أن يتخيلوا نموذجاً مشابهاً لهم يقوم بالسلوك التوكيدي، كما أوضحت الدراسات التي قام بها كوتيلا وفلانادي وهانلي "١٩٧٤" Cautela & Flannery & Hanley عدم وجود فروق بين نتائج استخدام أسلوب النمذجة الصريحة وأسلوب النمذجة الضمنية).

ويرى بعض العلماء أن استخدام النماذج الضمنية يعطي نتائج مساوية للنتائج التي تنتج من استخدام النماذج الحية "الصريحة"(الشناوي، العملية، ١٩٩٦، ص٣٧٢)، ولا يتأثر سلوك الملاحظ بالنماذج الحقيقية أو الحية فقط؛ فالتمثيلات الصورية والرمزية المتوفرة عبر الصحف والكتب والسينما والتلفزيون والأساطير والحكايا الشعبية تشكل مصادر مهمة للنمذجة وتقوم بوظيفة النموذج الحي (نشواتي، علم النفس التربوي، ٣٥٧).

ومن النماذج الضمنية التي استخدمها رسول الله ﷺ لتقديم نماذج للناس لتعديل سلوكهم أو تعزيزه:

أ – القصص: اهتمت السنة النبوية بأسلوب القصة كوسيلة تربوية فعالة في التوجيه، والإرشاد، والموعظة، والعبرة بعرضها نماذج إنسانية تحمل الهدف التربوي، وركزت على القصص ذات التأثير الروحي، والخلقي، والاجتماعي الإنساني مستهدفة تزكية النفوس وترقية الوجدان، وتعديل السلوك وتهذيبه، وفي قصص الأنبياء، والأمم السابقة نماذج ضمنية كان رسول الله ﷺ يعرضها أمامهم. وأمثلة استخدام النبي ﷺ للنمذجة عبر القصة كثيرة منها قصة أصحاب الغار؛ لما تضمنته من تشويق، وإثارة نفسية تشد السامع، وما حوته من إشارات، وتضمينات خلقية، وإنسانية سامية، ولما تحمله من الثواب والنتائج الإيجابية كشيء منطقي على فعل الخير والبر.

(صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب إذا اشترى شيئاً لغيره بغير إذنه فرضي، (٣ / ٧٩) برقم: (٢٢١٥). وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الرقاق، باب قصة أصحاب الغار الثلاثة والتوسل بصالح

الْأعمال (٨ / ٨٩) برقم (٢٧٤٣)). وقد توفرت في قصة أصحاب الغار العناصر المؤثرة في نفسية السامع بما ساقته من صفات إيجابية لأبطالها الذين قاموا بأعمالهم الخيرة خشية لله تعالى لا لسواه، ومراعاة مرضاته واتباعاً لأوامره ونواهيه، وهو ما يدفع السامع إلى الاقتداء بهم في حياتهم وتقليدهم في عملهم الصالح (أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب البيوع، باب إذا اشترى شيئاً لغيره بغير إذنه فرضي، (٣ / ٧٩) برقم: (٢٢١٥). صحيح مسلم، كتاب الرقاق، باب قصة أصحاب الغار الثلاثة والتوسل بصالح الْأعمال (٨ / ٨٩) برقم (٢٧٤٣)).

ومن النماذج الضمنية التي استخدمها رسول الله ﷺ: ما روي عَنْ خَبَّابِ بْنِ الْأَرَتِّ قَالَ:" شَكَوْنَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً لَهُ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ قُلْنَا لَهُ أَلَا تَسْتَنْصِرُ لَنَا أَلَا تَدْعُو اللهَ لَنَا"، قَالَ: (كَانَ الرَّجُلُ فِيمَنْ قَبْلَكُمْ يُحْفَرُ لَهُ فِي الْأَرْضِ فَيُجْعَلُ فِيهِ فَيُجَاءُ بِالْمِنْشَارِ فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ فَيُشَقُّ بِاثْنَتَيْنِ، وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ. وَيُمْشَطُ بِأَمْشَاطِ الْحَدِيدِ مَا دُونَ لَحْمِهِ مِنْ عَظْمٍ أَوْ عَصَبٍ وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ وَاللهِ لَيُتِمَّنَّ هَذَا الْأَمْرَ حَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ لَا يَخَافُ إِلَّا اللهَ أَوِ الذِّئْبَ عَلَى غَنَمِهِ وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ) (صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، (٤ / ٢٠١) برقم (٣٦١٢)).

ت- الأمثال: وهي من النماذج الضمنية التي يصورها رسول الله ﷺ للتأثير في الناس، وتربيتهم، وتوجيههم، وفيها يضع النموذج البشري المُتخَيل كنموذج صوري يقرب الأول للأذهان، ويضعه في سياق أكثر تأثيراً إن في الدفع للسلوك أو الكف عنه. وقد استخدم النبي ﷺ هذا الأسلوب مرات عديدة في تقريب المعاني، والمجردات للأذهان، وشرح الحقائق التي قد يغمض على العقول فهمها، ومثال ذلك: ما رواه ابْن عُمَرَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (مَثَلُ الْمُنَافِقِ كَمَثَلِ الشَّاةِ الْعَائِرَةِ بَيْنَ الْغَنَمَيْنِ، تَعِيرُ إِلَى هَذِهِ مَرَّةً وَإِلَى هَذِهِ مَرَّةً) (أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، (٨ / ١٢٤) برقم: (٢٧٨٤)).فهذا الحديث بيّن نموذج المنافق لينفر منه، وليحذر أي سامع لهذا المثل من أن يكون مثله، قال السندي: "العائرة المترددة بين قطيعين من الغنم، وهي التي تطلب الفحل فتتردد بين قطيعين، ولا تستقر مع أحدهما، والمنافق مع المؤمنين بظاهره ومع المشركين بباطنه تبعاً لهواه وغرضه الفاسد، فصار بمنزلة تلك الشاة، وفيه سلب الرجولية عن المنافقين

(حاشية السندي على سنن النسائي، السندي (المتوفى: ١١٣٨هـ)، مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦ –، ١٢٤/٨).

كما قدم رسول الله ﷺ نموذجاً للمؤمن، والكافر، والمنافق لإيصال رسالة لنفس السامع فينجذب للنموذج الأول ويكون مثله، وينفر من الآخرَين ويحذر أن يكون مثلهم، وهي وسيلة للكف عن الاتصاف بصفتهما، فعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الْأُتْرُجَّةِ، رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا طَيِّبٌ، وَمَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ التَّمْرَةِ، لَا رِيحَ لَهَا وَطَعْمُهَا حُلْوٌ، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ الرَّيْحَانَةِ، رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا مُر، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الْحَنْظَلَةِ، لَيْسَ لَهَا رِيحٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ(صحيح البخاري، كتاب الأطعمة ،باب ذكر الطعام، (٧ / ٧٧) برقم (٥٤٢٧). صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضيلة حافظ القرآن، (٢ / ١٩٤) برقم (٧٩٧)).

ومن الأمثال أيضاً التي وضحت فيها النمذجة الرمزية المتخيلة: ما روي عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: (مَثَلُ الْبَخِيلِ وَالْمُنْفِقِ، كَمَثَلِ رَجُلَيْنِ، عَلَيْهِمَا جُبَّتَانِ مِنْ حَدِيدٍ، مِنْ ثُدِيِّهِمَا إِلَى تَرَاقِيهِمَا، فَأَمَّا الْمُنْفِقُ: فَلَا يُنْفِقُ إِلَّا سَبَغَتْ، أَوْ وَفَرَتْ عَلَى جِلْدِهِ، حَتَّى تُخْفِيَ بَنَانَهُ، وَتَعْفُوَ أَثَرَهُ. وَأَمَّا الْبَخِيلُ: فَلَا يُرِيدُ أَنْ يُنْفِقَ شَيْئًا إِلَّا لَزِقَتْ كُلُّ حَلْقَةٍ مَكَانَهَا، فَهُوَ يُوَسِّعُهَا وَلَا تَتَّسِعُ(صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب مثل المتصدق والبخيل، (٢ / ١١٥) برقم (١٤٤٣)، ومسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب مثل المنفق والبخيل، (٣ / ٨٨) برقم (١٠٢١))، فهذه نماذج ضمنية عبر ضرب المثل استخدمها رسول الله في النمذجة.

المطلب الثالث: النمذجة بالمشاركة:

تشتمل عملية النمذجة بالمشاركة على عملية نشطة مصحوبة بتوجيهات للمسترشد إلى جانب النمذجة المباشرة للسلوكيات، وقد أكد علم النفس أن من ميزات الطريقة الجيدة في التربية والتعليم التعلم بالعمل، والملاحظة، والمشاهدة بالتبصر، وبالتجربة والخطأ (محمد حسين آل ياسين، ص٤٦).

وكان رسول الله ﷺ يعلم الناس العبادات بشكل مباشر بمشاركتهم، وفي صلاة الجماعة، وتأدية أفعال الحج، وغير ذلك مثال على النمذجة بالمشاركة. كما استخدام هذا الأسلوب لتعليم الناس كيفية التغلب على المخاوف، ففي وجود النموذج وما يعطيه من توجيهات يحدث أثراً مريحاً للناس يتغلب على مخاوفهم، والنموذج الواعي يستطيع أن يساعد المتلقين، أثناء هذا الموقف على عقد مقارنة لما أحرزه من تقدم؛ فيكون أكثر اقتداء وثباتاً، ومثال ذلك في العبادات تعليم النبي للرجل المسيء صلاته.

وفي علم النفس المعاصر يرى باندورا "١٩٧٧" Bandura أن هذه الطريقة في العلاج ذات فاعلية أكبر من مجرد أن نجعل المسترشد يراقب النموذج، وهو يؤدي السلوكيات المطلوبة، وبذلك فإن النمذجة بالمشاركة تشتمل على عرض للسلوك بوساطة نموذج؛ وكذلك أداء هذا السلوك من جانب المسترشد مع توجيهات تقويمية من جانب المرشد موجهة للمسترشد. وبذلك يكون هذا الأسلوب أكثر فاعلية من استخدام النمذجة وحدها دون مشاركة (الشناوي، ١٩٩٦، ص ٣٧٢).

المبحث الرابع

وظائف النموذج كأسلوب تربوي لتعديل السلوك في السنة النبوية

إن المهمة التي جاء بها النبي ﷺ تتمثل في إصلاح البشرية، وأخذها نحو كمالاتها بدء من عبودية الله، ونفي الشرك وانتهاءً بالآداب الإسلامية، وإبعادها عما يرديها في مهالك السلوكيات السيئة. لقد وظّف النبي ﷺ النمذجة كأسلوب لتعزيز السلوكيات التي تقع ضمن مطلوبات الشرع، وأحكامه الواجبة والمستحبة، وشجع غرس الآداب والقيم عبر النمذجة بكل أنواعها الحية والضمنية والممارسة العملية (النمذجة بالمشاركة)، ويتضمن تعزيزه عليه السلام للسلوكيات المرغوبة عبر إجراءات يؤدي فيها السلوك إلى توابع إيجابية أو إزالة توابع سلبية. وبهذا الأمر كان يجعل احتمال حدوث هذا الأمر الذي عززه رسول الله يتكرر فكان يقدم نموذجاً عُزز سلوكه، ونموذجاً معاكساً قام بسلوكيات نهى عنها الشرع، ودعا إلى تركها فكان ﷺ يقدم لمثل هذه الحالات نماذج تتلقى العقاب، أو تلقته للردع، والتنفير من معاودة السلوك، أو للتقليل منه.

المطلب الأول: النمذجة للكف عن السلوك (الامتناع عن سلوكيات معينة):

استخدم النبي ﷺ النمذجة في إنقاص السلوك أو الإقلاع عنه من خلال الأثر المانع، حيث إنه في هذه الحالات يعرّض الناس لمشاهدة نموذج يتلقى عقاباً عن سلوك غير مرغوب فيه (أحد المحرمات)، وخاصة ما يستحق الحد أو التعزير؛ فيصبح المعاين لهذا النموذج أقل ميلاً للاشتراك في هذا السلوك أو الإقدام عليه، ويستخدم في ذلك أثر النمذجة الكاف "أو المانع"؛ هذا الأثر الذي سبق إلى بيانه القرآن الكريم بحد الحدود، وترتيب القصاص، قال تعالى: ﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [١٧٩]. ويظهر في العقوبات المطبقة على من اقترف ما يوجب حداً، وهي من أكثر المواقف والنماذج التي تكف الآخرين عن ارتكاب مثل ذلك السلوك أو المعاودة

لمثله، كما أن النمذجة قد تؤدي إلى إنهاء وكف سلوكيات كان الشخص يتحاشاها بسبب الخوف أو القلق، ومثال ذلك كف الشح والحرص، فالنمذجة قد تزيد الانطفاء المباشر والانطفاء بالإنابة (الشناوي، ١٩٩٦، ص ٣٦٨. طريق الانتفاء بالإنابة "بالاعتبار" عندما يشاهد الفرد نموذجا يقوم بسلوك معين، ولكن هذا السلوك لا يلقى تعزيزاً). وفي علم النفس المعاصر قد تؤدي عملية ملاحظة سلوك الآخرين إلى تحرير بعض الاستجابات المكفوفة أو المقيدة، خاصة في الحالة التي لا يواجه فيها النموذج عواقب سيئة أو غير سارة نتيجة ما قام به من أعمال (نشواتي،٢٠٠٣، ص٣٥٧). وسأعرض بعض النماذج على سبيل الاختصار:

النموذج الأول: المرأة التي لعنت ناقتها، فعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ قَالَ: بَيْنَمَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ، وَامْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ عَلَى نَاقَةٍ فَضَجِرَتْ فَلَعَنَتْهَا، فَسَمِعَ ذَلِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: خُذُوا مَا عَلَيْهَا، وَدَعُوهَا فَإِنَّهَا مَلْعُونَةٌ. قَالَ عِمْرَانُ: فَكَأَنِّي أَرَاهَا الْآنَ تَمْشِي فِي النَّاسِ مَا يَعْرِضُ لَهَا أَحَدٌ (صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب النهي عَنْ لعن الدواب وغيرها، (٨ / ٢٣) برقم، (٢٥٩٥))، قال الخطابي:" ويحتمل أنّه فعل ذلك عقوبة لصاحبتها لئلّا تعود إلى مثل قولها" (مرقاة الصعود إلى سنن أبي داود، السيوطي (٨٤٩ – ٩١١ هـ)، دار ابن حزم، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٣٣ هـ – ٢٠١٢ م، ٦٤٧/٢).

النموذج الثاني: ما روته عَائِشَة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: أَنَّ قُرَيْشًا أَهَمَّهُمْ شَأْنُ الْمَرْأَةِ الْمَخْزُومِيَّةِ الَّتِي سَرَقَتْ؛ فَقَالُوا وَمَنْ يُكَلِّمُ فِيهَا رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالُوا وَمَنْ يَجْتَرِئُ عَلَيْهِ إِلَّا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ حِبُّ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَكَلَّمَهُ أُسَامَةُ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : (أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللهِ، ثُمَّ قَامَ فَاخْتَطَبَ، ثُمَّ قَالَ: (إِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ، وَايْمُ اللهِ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا). (صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب حدثنا أبو اليمان، (٤ / ١٧٥) برقم (٣٤٧٥)، ومسلم في صحيحه، كتاب الحدود، باب قطع السارق الشريف وغيره والنهي عَنْ الشفاعة فِي الحدود، (٥ / ١١٤) برقم (١٦٨٨)). وقال ابن تيمية: قد حذرنا المصطفىﷺ عن مشابهة من قبلنا في أنهم كانوا يفرقون في الحدود بين الأشراف والضعفاء، وأمر أن نسوي بين الناس في ذلك. (التنوير شرح الجامع الصغير لأمير، المحقق: د. محمَّد إسحاق محمَّد إبراهيم، مكتبة دار السلام، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٣٢ هـ – ٢٠١١ م. ١٨٣/٤). وفي كلام ابن تيمية بيان أن النبي ﷺ قد قدم نموذجاً ضمنياً هو بني إسرائيل، ثم طبق ومارس عكس فعلهم؛

فسوى في القصاص بين المرأة المخزومية مع غيرها ممن اقترف ذنباً يوجب القصاص ردعاً وكفاً لمن تسوّل له نفسه فعل ذلك، بل سنّ ما هو أبعد من ذلك؛ فوضع صورة متخيلة ونموذجاً ضمنياً آخر هو أنه لو سرقت فاطمة ابنته لطبق عليها الحد، وفي هذا الحديث نوعان من النمذجة ذات الأثر الكاف.

ومن النماذج التي عاملها النبي ﷺ للكف عن السلوك غير المرغوب، ما روي عن أبي مَسْعُودٍ : (أَنَّ رَجُلًا قَالَ: وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي لَأَتَأَخَّرُ عَنْ صَلَاةِ الْغَدَاةِ مِنْ أَجْلِ فُلَانٍ، مِمَّا يُطِيلُ بِنَا، فَمَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي مَوْعِظَةٍ أَشَدَّ غَضَبًا مِنْهُ يَوْمَئِذٍ، ثُمَّ قَالَ: (إِنَّ مِنْكُمْ مُنَفِّرِينَ، فَأَيُّكُمْ مَا صَلَّى بِالنَّاسِ فَلْيَتَجَوَّزْ، فَإِنَّ فِيهِمُ الضَّعِيفَ وَالْكَبِيرَ وَذَا الْحَاجَةِ) (صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب تخفيف الإمام في القيام وإتمام الركوع والسجود (٧٠٢) ، صحيح مسلم، كتاب الصلاة ، باب أمر الْأَئمة بتخفيف الصلاة فِي تمام، (٤٦٦).)، قال ابن حجر ناقلاً كلام ابن دقيق العيد:" ويحتمل أن يكون ما ظهر من الغضب لإرادة الاهتمام بما يلقيه لأصحابه ليكونوا من سماعه على بال لئلا يعود من فعل ذلك إلى مثله، وأقول هذا أحسن في الباعث على أصل إظهار الغضب" (فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر، الناشر: دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩هـ – ١٩٥٩م ، ١٩٩/٢). ومن الأمثلة على النمذجة ذات الأثر التحريري تقدم النبي ﷺ أثناء الحروب، والمعارك ليحرر قلوب الصحابة بنموذجه من الخوف، وفي ذلك يقول علي رضي الله عنه:" كُنَّا إِذَا حَمِيَ الْبَأْسُ، وَلَقِيَ الْقَوْمُ الْقَوْمَ، اتَّقَيْنَا بِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَلَا يَكُونُ أَحَدٌ مِنَّا أَدْنَى إِلَى الْقَوْمِ مِنْهُ" (المستدرك للحاكم، كتاب قسم الفيء، الرسل لا تقتل، (٢ / ١٤٣) برقم: (٢٦٤٨) ، السنن الكبرى للنسائي، كتاب السير ، مباشرة الإمام الحرب بنفسه، (٨ / ٣٤) برقم: (٨٥٨٥). قال العراقي: أخرجه النسائي بإسناد صحيح ولمسلم نحوه من حديث البراء. المغني عن حمل الأسفار في الأسفار، في تخريج ما في الإحياء من الأخبار (مطبوع بهامش إحياء علوم الدين)، أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي (المتوفى: ٨٠٦هـ)، دار ابن حزم، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م، ص٨٦٦).

المطلب الثاني: النمذجة لإيجاد سلوك (تعلم سلوكيات جديدة):

يستطيع الإنسان عن طريق ملاحظة نموذج أن يتعلم سلوكاً جديداً مناسباً، كذلك فإن ملاحظة سلوك النموذج يكون له أثر اجتماعي تسهيلي "أو إنمائي" عن طريق دفع المسترشد إلى أداء تلك

السلوكيات التي كان بوسعه أن يقوم بها فيما مضى (الشناوي،١٩٩٦، ص٣٧٠). هذا ما كان يفعله النبي ﷺ، وخير مثال على أثر التسهيل تحلله أمامهم في عمرة الحديبية بعد أن امتنع الصحابة من ذلك، فعَنِ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ وَمَرْوَانَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِأَصْحَابِهِ: (قُومُوا فَانْحَرُوا ثُمَّ احْلِقُوا، قَالَ : فَوَاللهِ مَا قَامَ مِنْهُمْ رَجُلٌ حَتَّى قَالَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَلَمَّا لَمْ يَقُمْ مِنْهُمْ أَحَدٌ دَخَلَ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ، فَذَكَرَ لَهَا مَا لَقِيَ مِنَ النَّاسِ، فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ، يَا نَبِيَّ اللهِ، أَتُحِبُّ ذَلِكَ، اخْرُجْ ثُمَّ لَا تُكَلِّمْ أَحَدًا مِنْهُمْ كَلِمَةً، حَتَّى تَنْحَرَ بُدْنَكَ، وَتَدْعُوَ حَالِقَكَ فَيَحْلِقَكَ. فَخَرَجَ فَلَمْ يُكَلِّمْ أَحَدًا مِنْهُمْ حَتَّى فَعَلَ ذَلِكَ، نَحَرَ بُدْنَهُ، وَدَعَا حَالِقَهُ فَحَلَقَهُ، فَلَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ قَامُوا فَنَحَرُوا وَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يَحْلِقُ بَعْضًا) (صحيح البخاري، كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد، (٣ / ١٩٣) برقم (٢٧٣٢)).

وتجدر الإشارة أن النبي ﷺ استخدم النمذجة الإيجابية كالثواب، والرفق، والعفو وغيرها من مكارم الأخلاق، وكان يقلل من العتاب واللوم وغيرها من أساليب العقاب، يقول أنس:" خَدَمْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَشْرَ سِنِينَ، فَمَا قَالَ لِي أُفٍّ، وَلَا لِمَ صَنَعْتَ، وَلَا أَلَّا صَنَعْتَ" (صحيح البخاري، كتاب ما يكره من البخل، باب حسن الخلق والسخاء، (٦٠٣٨) ، صحيح مسلم، كتاب الفضائل ، باب كان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أحسن الناس خلقاً، (٢٣٠٩))، ولأن العقاب لا يشكل سلوكيات جديدة؛ بل يكبح السلوك غير المرغوب فيه (جمال الخطيب، ٢٠٠٣، ص ٢٤١).

إن النموذج الذي يغلب على النبي ﷺ لإيجاد سلوكيات مرغوبة هو النموذج الرفيق الرحيم في أفعاله، وتصرفاته، ومجازاته للآخرين. تعتبر فنية استخدام النماذج السلوكية لإكساب سلوكيات مطلوبة أو لإبطالها، وإنقاص سلوكيات غير مرغوبة، أو ضارة من الأساليب التي استخدمها النبي ﷺ عبر النمذجة، ومثالها في العبادات تعليمة للمسيء صلاته، حيث إن النبي ﷺ قال له: (إِذَا قُمْتَ إِلَى الصَّلَاةِ، فَكَبِّرْ ثُمَّ اقْرَأْ مَا تَيَسَّرَ مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ ، ثُمَّ ارْكَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ رَاكِعًا ، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَعْتَدِلَ قَائِمًا ، ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ سَاجِدًا ، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ جَالِسًا ، وَافْعَلْ ذَلِكَ فِي صَلَاتِكَ كُلِّهَا) (صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب وجوب القراءة للإمام والمأموم في الصلوات كلها في الحضر والسفر، (١ / ١٥٢) برقم (٧٥٧)؛ صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب وجوب قراءة الفاتحة فِي كل ركعة، (٢ / ١٠) برقم (٣٩٧)) .

توصل علم النفس المعاصر إلى أهمية هذا النوع من النمذجة، والتي تعرف بالنمذجة من خلال المشاركة: وهي تعني قيام المسترشد بمراقبة النموذج الحي، وتأدية سلوكه المراد تعليمه بمساعدة

المعززات المرغوبة، والتشجيع من قبل المرشد إلى أن يؤدي الاستجابة الصحيحة بمفرده (ينظر الشناوي، ١٩٩٦، ص: ٣٧٢). ومن أمثلة النمذجة التي بينها رسول الله ﷺ ثلاثة نماذج من الأمم السابقة لتعديل السلوك، كما ورد في الحديث الأقرع والأبرص والأعمى في بني إسرائيل، حيث نجد نماذج سلوكية عبر الشخصيات الواردة في الحديث لها أثر كاف لإبطال سلوكيات البخل وعدم الشكر والتجبر والبطر والأثرة لإكساب سلوكيات الكرم والشكر والتواضع والخوف من الله (صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، حديث أبرص وأعمى وأقرع في بني إسرائيل، (٨ / ١٣٣) برقم (٣٤٦٤)، صحيح مسلم، كتاب الزهد والرقائق، (٨ / ٢١٣) برقم: (٢٩٦٤)).

المطلب الثالث: النمذجة لزيادة السلوك (المستحبات والآداب) باستخدام الآثار التسهيلية للنمذجة:

عمل النبي ﷺ على تعليم الصحابة آداب الحياة، وشعب الإيمان بالقول والفعل، وشملت أموراً لم تكن موجودة عندهم من الآداب ومحاسن الأفعال، وأموراً أخرى كانت لديهم فنماها، وزادها، وهذبها عبر توجيهه، وفعله المشاهد أمامهم، وذلك عبر الأثر التسهيلي لعملية النمذجة. ويشير الأثر التسهيلي أو الإنمائي إلى ملاحظة سلوك يقوم به نموذج، ويكون نتيجة ذلك زيادة في سلوك مقبول اجتماعياً، أي: إنه في هذه الحالة لا يوجد سلوك جديد يُهدف إلى إيجاده، ولا يوجد سلوك مكفوف نحاول تحريره من الكف، وإنما يكون هناك سلوك مقبول اجتماعياً يُهدف إلى زيادته. ولقد عمل النبي ﷺ على هذا الأمر، وقدم عبر شخصه الكريم أنموذجاً للتتميم مكارم الأخلاق، وهذا الأمر يقتضي شيئين إيجاد أخلاق حسنة لم تكن موجودة لديهم، وهذا يكون كما مر عن طريق النمذجة لإيجاد سلوك مرغوب فيه، وزيادة أخلاق حسنة كانت موجودة فيهم، وتهذيبها، وتصفيتها من الشوائب عبر نماذج يقدمها قد تكون صريحة، وقد تكون ضمنية.

ويمكن أن تعد سلوكيات التراحم، والبر، والمساعدة، والتعاون، والإيثار، والمسارعة إلى التبرع، وغير ذلك من السلوكيات التي تنمو عبر الآثار التسهيلية للنمذجة، ومن أشكال النمذجة الضمنية ما رواه أَبو هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: الْإِمَامُ الْعَادِلُ ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ رَبِّهِ ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ طَلَبَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ، فَقَالَ إِنِّي أَخَافُ اللهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ، أَخْفَى حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ)، (صحيح البخاري، كتاب الأذان ، باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة وفضل المساجد، (١ / ١٣٣) برقم (٦٦٠) ، ومسلم في صحيحه،

كتاب الزكاة، باب فضل إخفاء الصدقة، (٣ / ٩٣) برقم (١٠٣١). هذه النماذج التي يقدمها النبي ﷺ تقابل في علم النفس المعاصر النمذجة المصورة أو الرمزية.

المطلب الرابع: النمذجة للتنفير من سلوك وإنقاصه (المكروهات):

يمكن اعتبار الأثر الكافّ في هذا النوع من تعديل السلوك، حيث يحدث الأثر الكافّ عن طريق الانطفاء بالإنابة "بالاعتبار" عندما يشاهد الفرد نموذجاً يقوم بسلوك معين ولكنّ هذا السلوك لا يلقى تعزيزاً؛ فالإنسان عندما يقوم بالمكروهات لا يلقى ثواباً، ولا يحصل على التعزيز؛ لذلك عندما يرى الناس شخص يعمل المكروه أو خلاف الأولى، ويرى إعراض النبي ﷺ عنه، أو التنبيه على فعله يتلقى بذلك أثراً كافاً يمثل إطفاء السلوك غير المرغوب فيه، ومثال ذلك: السلوكيات التي امتنع النبي ﷺ عن فعلها أمام الصحابة، ومثاله ما روي عَنِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ رَجُلًا مَرَّ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ يَبُولُ فَسَلَّمَ، فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ(سنن أبو داود، كتاب الطهارة، باب في الرجل يرد السلام (١ / ٨)، وهو يبول برقم: (١٧)).

إن ترك الفعل (رد السلام أثناء قضاء الحاجة) مع تقدم أسبابه (السلام من قبل الصحابي) يقدم فيه النبي ﷺ نموذجاً ذا أثر كاف يجعل الفعل يقلّ في المرات القادمة؛ بل يتوقف عن إتيانه. ومن أمثلة النمذجة بالإطفاء ما روي عن أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنَّ نَاسًا مِنَ الْأَنْصَارِ، سَأَلُوا رَسُولَ اللهِ ﷺ فَأَعْطَاهُمْ، ثُمَّ سَأَلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ، حَتَّى نَفِدَ مَا عِنْدَهُ، فَقَالَ: (مَا يَكُونُ عِنْدِي مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ أَدَّخِرَهُ عَنْكُمْ، وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ اللهُ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللهُ، وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ اللهُ، وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ)(صحيح البخاري، كتاب الزكاة ، باب الاستعفاف عن المسألة، (٢ / ١٢٢) برقم (١٤٦٩)؛ صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب فضل التعفف والصبر " (٣ / ١٠٢) برقم (١٠٥٣)). ففي هذا النموذج أثر كاف عن المسألة، وتكفف الناس، وإلماح بتكلف سلوك التعفف، والاستغناء حتى يكون خلقاً وطبع فإنما الطبع بالتطبع.

فهذه الوظائف الأربع استخدمها رسول الله ﷺ، وبقي نموذج خامس هو فعله ﷺ الدال على الإباحة، والذي لا يقصد به إيجاد سلوك ولا منعه أياً كانت درجته، وذلك جل أفعاله الجبلّيّة؛ فأكله لأصناف من الطعام، وتعدد أشكال ملابسه وغيرها دالّ على الإباحة، ولا يلزم من نموذجه وجوب أو تحريم ولا استحباب أو كراهة، وإنما هي خيارات بشرية واقعة ضمن مساحة اختيار الإنسان.

خاتمة

أهم النتائج التي توصلت إليها:

١- تحدث النمذجة بشكل مقصود لتعديل السلوك، وهذا منهج نبوي اتبعه رسول الله ﷺ، وقد تحدث بشكل عفوي جراء الصحبة، والاختلاط بالأقران، وتؤدي إلى سلوكيات الخير والشر.

٢- تدل النمذجة الضمنية على أهمية الأسلوب القصصي في القرآن والسنة على تعديل السلوك، وإصلاح النفوس.

٣- للنمذجة دور خطير في تسهيل السلوكيات؛ فعلى المربين الانتباه إلى ما يبث أمام الناس؛ فالنمذجة تسهل السلوكيات الخاطئة، وتجعل الإنسان يستمرئ المعصية، وينقل السلوكيات الشاذة من سلوكيات مستهجنة إلى دائرة القبول ويصبغ عليها صفة الاستحسان.

٤- تعد النمذجة من أقوى وسائل تعديل السلوك والتربية والتزكية، وتمنع الفرد الملاحظ من الدخول في دائرة التبرير الذي كثيراً ما يتبعه لو وُجه بشكل لفظي.

٥- الانقطاع لدى القدوات بين القول والفعل أزمة التربية والدعوة في وقتنا الحاضر وهو أحد العوائق التي تنقص من فعالية التربية والتعليم حيث تغيب النمذجة ويحل التنظير وغالباً ما يكون بأساليب غير مشوقة ما يوقف تطور العملية التربوية ويقلل من فعاليتها.

٦- تشكل قراءة السيرة النبوية، والتراجم، وقصص الصالحين، والتاريخ الإسلامي العريق نماذج ضمنية، على المربين أن يديموا توجيه النشء إليها وفعل ذلك أمامهم لتفعيل عملية النمذجة.

٧- ربط الناشئة بنماذج حسنة وناجحة من المحيط وسيلة فعالة دون الانزلاق إلى المقارنة السلبية.

توصيات:

توصي الباحثة بأمور، منها:

١- ضرورة إجراء دورات تدريبية يقيمها مختصون من الشريعة الإسلامية من ذوي المعرفة بالعلوم النفسية لتوضيح أساليب تعديل السلوك التي من أهمها النمذجة لزيادة فعالية المعلمين والمربين.

٢-إجراء بحوث شرعية نفسية حول أساليب نبوية أخرى لتعديل السلوك لوضع المنهج النبوي كمنهج تربوي كامل بين أيدي المربين والمصلحين والدعاة؛ مثل تعديل السلوك عبر الرسوم التوضيحية، وتعديل السلوك عبر استخدام مهارات التفكير، وأسلوب الربط بين التوجيه والموقف، وغيرها من الأساليب.

المراجع

- ابن حجر أحمد بن علي بن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، الناشر: دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩هـ – ١٩٥٩م.
- ابن منظور محمد بن مكرم الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ)، لسان العرب، دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤م، ١٧١/١٥. مادة (قدو).
- أبو العزم عبد الغني، معجم المغني، (٢٨٠٨٢).
- أبو داود، سليمان السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ). المحقق: شعَيب الأرناؤوط – محَمَّد كامِل قره بللي الناشر: دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م
- الأشول عادل عز الدين، علم نفس النمو من الجنين إلى الشيخوخة، دار النشر المصرية، مكتبة الأنجلو المصرية. ١٤٢٨هـ– ٢٠٠٨م، ص ٣٠١.
- آل ياسين محمد حسين، مبادئ في طرق التدريس.
- الآمدي أبو الحسن سيد الدين علي (المتوفى: ٦٣١هـ)، الإحكام في أصول الأحكام، المحقق عبد الرزاق عفيفي، المكتب الإسلامي، بيروت– دمشق– لبنان.
- الأمير محمد بن إسماعيل (المتوفى: ١١٨٢هـ)، التنوير شرح الجامع الصغير، المحقق: د. محمَّد إسحاق محمَّد إبراهيم، مكتبة دار السلام، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٣٢ هـ – ٢٠١١م.
- البخاري محمد بن إسماعيل الجعفي، صحيح البخاري، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ
- البكري عثمان بن محمد (المتوفى: ١٣١٠هـ)، إعانة الطالبين على حل ألفاظ فتح المعين (هو حاشية على فتح المعين بشرح قرة العين بمهمات الدين، دار الفكر للطباعة والنشر والتوريع الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م.
- الترمذي محمد بن عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، تحقيق، أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢)، ومحمد فؤاد
- عبد الباقي (جـ ٣)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥)، شركة مكتبة

ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر. الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥ م

- الجوهري أبو نصر إسماعيل (المتوفى: ٣٩٣هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م.
- الحاكم محمد بن عبد الله النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ)، المستدرك على الصحيحين تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ.
- الخزندار محمود (المتوفى: ١٤٢٢هـ)، هذه أخلاقنا حين نكون مؤمنين حقا، دار طيبة للنشر والتوزيع الرياض – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م.
- الخطيب جمال، تعديل السلوك الإنساني، دار حنين للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٣م.
- الزنتاني عبد الحميد الصّيد، أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية، الدار العربية للكتاب، ليبيا – تونس–الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ– ١٩٩٣م.
- زهران عبد السلام، التوجيه والإرشاد النفسي، عالم الكتب، الطبعة: الثالثة، القاهرة، ١٩٨٠.
- السبكي تقي الدين وولده تاج الدين أبو نصر، منهاج الوصول إلي علم الأصول للقاضي البيضاوي المتوفي سنه ٧٨٥هـ)، الإبهاج في شرح المنهاج دار الكتب العلمية –بيروت، عام النشر: ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م.
- السندي نور الدين (المتوفى: ١١٣٨هـ)، حاشية السندي على سنن النسائي (مطبوع مع السنن)، محمد بن عبد الهادي التتوي، مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦.
- سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني (المتوفى: ٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي
- السيوطي جلال الدين (٨٤٩ – ٩١١ هـ)، مرقاة الصعود إلى سنن أبي داود، دار ابن حزم، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٣٣ هـ.
- الشربيني زكريا، تنشئة الطفل وسبل الوالدين في معاملته ومواجهة مشكلاته، – دكتورة يسرية صادق–

دار الفكر العربي.

- الشناوي محمد محروس، العملية الإرشادية، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى ١٤١٦هـ - ١٩٩٦.
- الشيباني عمر محمد التومي، تطور النظريات والأفكار التربوية، الدار العربية للكتاب، الطبعة الأولى. ١٣٩١هـ- ١٩٧١م، دار الثقافة -بيروت-لبنان.
- عبد المعطي حسن مصطفى، قناوي هدى، علم نفس النمو، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع.
- العتوم عدنان يوسف، وآخرون، علم النفس التربوي النظرية والتطبيق، دار المسيرة. الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٦م.
- العتيبي محمد بن سليمان (المتوفى: ١٤٣٠هـ)، أفعال الرسول ﷺ ودلالتها على الاحكام الشرعية.
- العتيبي محمد بن سليمان (المتوفى: ١٤٣٠هـ)، أَفْعَالُ الرَّسُول صلى الله عليه وسلم وَدَلاَلَتَهَا عَلَى الأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ . مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيرت – لبنان الطبعة: السادسة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م. رسالة دكتوراة - كلية الشريعة - جامعة الأزهر.
- العراقي زين الدين عبد الرحيم (المتوفى: ٨٠٦هـ)، المغني عن حمل الأسفار في الأسفار، في تخريج ما في الإحياء من الأخبار (مطبوع بهامش إحياء علوم الدين)، دار ابن حزم، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
- الفيومي أحمد بن محمد بن علي (المتوفى: نحو ٧٧٠ هـ)، المصباح المنير، دراسة وتحقيق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية.
- القزويني ابن فارس (المتوفى: ٣٩٥هـ)، معجم مقاييس اللغة، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- القوصي عبد العزيز، أسس الصحة النفسية، الطبعة الرابعة، ١٣٧١هـ -١٩٥٢م. مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.
- المقدسي ضياء الدين أبو عبد الله (المتوفى: ٦٤٣هـ)، الأحاديث المختارة أو المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما، تحقيق: عبد الملك بن عبد

الله بن دهيش، دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٠ م.

- منسي محمود عبد الحليم وآخرون، المدخل إلى علم النفس التربوي، ٢٠٠١م، الناشر: دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي.
- نشواتي عبد المجيد، علم النفس التربوي، إربد –الأردن– دار الفرقان. الطبعة الرابعة ١٤٢٣هـ –٢٠٠٣م.
- النووي أبو زكريا محيي الدين (المتوفى: ٦٧٦هـ)، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢ هـ.
- الهيثمي نور الدين (المتوفى: ٨٠٧هـ)، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، المحقق: حسام الدين القدسي، الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة، عام النشر: ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م.